

إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد ( ٥١ )

# الجهاد باب الجنة

السيد

أحمد الحسن

وصي ورسول الامام المهدي

(مكن الله له في الأرض)

الطبعة الثانية

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي:

[www.almahdyoon.org](http://www.almahdyoon.org)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَكَمَا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ  
قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبًا وَالضَّرَّاءُ وَنَارُ لَوْلَا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلا إِنَّا نَصُرُ اللَّهَ قَرِيبًا﴾ (البقرة : ٢١٤) .

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ مِنَ دُونِ اللَّهِ وَيُتَبَّعَ  
عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ \* وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ  
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾ (النساء : ٢٦ ٢٧) .



## الإهداء

إلى من خَطَّوا حُبهم لله بدمائهم ..

إلى من خَطَّوا شهادة ( لا إله إلا الله ) بدمائهم ..

إلى من عرَّفوا أهل الأرض وضاعة هذه الدنيا وخسَّتها ..

إلى كل من لبَّى دعوات الأنبياء والمرسلين والأئمة

وهاجر إلى الله شهيداً صابراً محتسباً ..

أيها السادة الأبرار ..

تقبلوا هذه البضاعة المزجاة مني أنا الجاهل المسكين وإن لم أكن أهلاً لذلك



## مُتَكَدِّمَةٌ

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم على محمد وآل محمد الأئمة والمهديين وسلم تسليماً.

دائماً يحاول شياطين الإنس والجنّ إلقاء الشبهات حول الأنبياء والأوصياء الذين لا يؤمنون بهم وبنبوتهم ورسالاتهم من الله سبحانه وتعالى، ومن هذه الشبهات هي شبهة القسوة والشدة والقتال وحمل السيف بوجهه من يخالفهم عليه السلام.

وكأنّ الرسول لا يكون رسولاً إلاّ إذا جاء كما جاء شبيهه عيسى عليه السلام يسلم نفسه بكل هدوء إلى جلاديه الذين تخلو قلوبهم من أي رحمة، ثم يُقَطَّع جسمه إرباً ويُصلب ويُقتل دون أي مقاومة، هكذا يريدون أعداء الله وجند الشيطان من الإنس والجن أن يُقتل كل الرسل لتخلوا الساحة لهم، فالرسول إذا قاوم جلاديه أو دافع عن نفسه وعن رسالة السماء بحمل السيف والجهاد والقتال لا يكون رسولاً.

هم اليوم يحاولون بقوة نشر هذه العقيدة الفاسدة لكي لا ينصر الناس (المُعزّي) <sup>(١)</sup> لرسول الله سبحانه، الذي يأتي حاملاً سيف غضب الجبار سبحانه وتعالى على أهل الأرض الذين ملأوها ظلماً وجوراً وفساداً.

---

١ يشير عليه السلام إلى المعزّي الذي أخبر بمجيئه عيسى عليه السلام بقوله: (وأما الآن فأنا ماضي للذي أرسلني، وليس أحد منكم يسألني أين تمضي، ولكن لأني قلت لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم. لكن أقول لكم الحق أنه خير لكم أن انطلق؛ لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم المعزّي، ولكن إن ذهبت أرسله إليكم، ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطيئة، وعلى بر، وعلى دينونة.

أما على خطيئة: ف. (لأنهم لا يؤمنون بي)، وأما على بر: ف. (لأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً)، وأما على دينونة: ف. (لأن رئيس هذا العالم) قد دين.

إنّ لي أمور كثيرة أيضاً لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذلك (روح الحق) فهو يرشدكم إلى جميع الحق؛ لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به) إنجيل يوحنا / الإصحاح السادس عشر.

والمُعزّي هو قائم آل محمد عليه السلام رسول عيسى عليه السلام للنصارى، وشبيهه المصلوب. وليتضح الأمر أكثر راجع: (رسالة الهداية)، و (وصي ورسول الإمام المهدي في التوراة والإنجيل والقرآن)، وغيرها من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام.

السيد أحمد الحسن عليه السلام / الجهاد باب الجنة ..... ٨

وفي هذه الأسطر القليلة سأحاول الدفاع عن أنبياء الله ورسله عليهم السلام وشيعتهم، وعن حقهم الثابت في الدفاع عن دين الله سبحانه وتعالى برفع السيف بوجه الطواغيت وأشياعهم بعد أن تخلو ساحة المواجهة من أي موضع للكلمة الطيبة، وسأحاول الاقتصار على ما أجد أن الضرورة تحتم مناقشته للوقوف على الحقيقة، وبالتالي أن يوفق الإنسان لإتباع الحق وإرضاء الله سبحانه، والحمد لله وحده.

المذنب المقصر

أحمد الحسن

١٥ ذوالحجة ١٤٢٧ هـ . ق

## لماذا الجهاد باب الجنة؟

الجهاد ينقسم إلى: جهاد الأرواح وجهاد الأجساد، أو الجهاد الأكبر والجهاد الأصغر<sup>(١)</sup>.

وبما أنّ النتيجة الأولى للجهاد الأكبر هي إتباع خليفة الله في أرضه والانصياع لأوامره، أي السجود له كما سجدت الملائكة لآدم عليه السلام ، وبما أنّ خليفة الله في أرضه هو الجنة الحقيقية، بل إنّ الجنان المملوكوتية خلقت من أنوارهم<sup>(٢)</sup>، فإنّه يكون الجهاد الأكبر والحال هذه باب الجنة؛ لأنّه الباب الموصل إلى معرفة خليفة الله في أرضه وإتباعه، وخليفة الله هو باب معرفة الله سبحانه وتعالى<sup>(٣)</sup>.

١ روى الشيخ الكليني عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله بعث بسرية فلما رجعوا، قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله، وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس (الكافي: ج ٥ ص ١٢).

٢ عن جابر بن عبد الله، قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله أقساماً، فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله، ثم جعله أقساماً فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم والجنة من قسم. وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله، ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله، ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين (بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٢١).

٣ عن أبي عبد الله عليه السلام: (أبي الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب فجعل لكل شيء سبباً وجعل لكل سبب شرحاً وجعل لكل شرح مفتاحاً وجعل لكل مفتاح علماً وجعل لكل علم باباً ناطقاً من عرفه عرف الله ومن أنكره أنكر الله ذلك رسول الله ونحن) بصائر الدرجات: ص ٢٦.

وعن عبد الرحمن بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (نحن ولادة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله وأهل دين الله وعلينا نزل كتاب الله وبنّا عبد الله ولولانا ما عرف الله ونحن ورثة نبي الله وعترته) بصائر الدرجات: ص ٨١.

وعن بريد العجلي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (بنّا عبد الله، وبنّا عرف الله، وبنّا وحد الله تبارك وتعالى، ومحمد حجاب الله تبارك وتعالى) الكافي: ج ١ ص ١٤٥، وغيرها من الروايات التي تبين تلك الحقيقة التي سطرها عليه السلام.

أما الجهاد الأصغر؛ فإنه بذل المال والنفس في سبيل الله دون إرادة أيّ عوض سوى رضا الله سبحانه وتعالى، والجلود بالنفس ما بعده جود، فكيف لا يكون الجهاد الأصغر باباً من أبواب الجنة، بل وأوسع أبواب الجنة بعد أن كان سعياً من الإنسان ليشهد أن ( لا إله إلا الله ) بدمه.

\* \* \*

## الجهاد الأكبر ( جهاد النفس )

قلب الإنسان بين إصبعين من أصابع الرحمن<sup>(١)</sup>؛ الشيطان إصبع والملك إصبع، أو الظلمة إصبع والنور إصبع، أو الجهل إصبع والعقل إصبع.

والقلب بين هذين الإصبعين ، فجهاد النفس هو السعي مع الملك والنور والعقل إلى الله، ونبذ الشيطان والظلمة والجهل.

وبما أنّ هدف الشيطان وغرضه هو أن يردي الإنسان في هاوية الجحيم، وأن يجعله في مواجهة مخزية مع رب العالمين عندما يعصي الخالق الرؤوف الرحيم الكريم، وليحقق هذا الغرض لا بد له من أسلحة يستعين بها على تنفيذ ما يريد.

وهذه الأسلحة تتدرج من الظهور إلى الخفاء، ومن الضعف إلى القوة، وكلٌ بحسبه، فلكلُّ صنف سلاحه الملائم لإضلاله.

ومن باب (اعرف عدوك) أتعرض لهذه الأسلحة ؛ ليتسنى لمن يريد أن يجاهد بالجهاد الأكبر معرفة عدوه ، وبالتالي إنقاذ نفسه من النار ، وتحصين نفسه والتدرع بما هو ملائم ؛ لأنّ لا يكون هدفاً سهل المنال للشيطان (لعنه الله).

ولا بد من معرفة أولاً وقبل كل شيء أنّ دوافع الإنسان للغواية مركبة ومشتبكة مع بعضها، والشيطان (لعنه الله) يستخدم من هذه التركيبة المعقدة ما يناسب كل إنسان لإضلاله؛ حيث إنّ الإنسان يعيش في هذا العالم الجسماني وممتحن بهذا العالم الجسماني في هذا الوقت وفي

هذه الحياة الدنيا، فنفس الإنسان ومحيطها هما مدار البحث حول أسلحة الشيطان، فمن النفس ومن محيطها يتسلح الشيطان (لعنه الله) لإغواء الإنسان وليبرديه في هاوية الجحيم، ومحيط الإنسان هو العالم الجسماني أو الدنيا.

فالبحث إذن يدور حول الدنيا والنفس الإنسانية من جهة، وحول النفس الإنسانية من جهة أخرى؛ لأنّ السلاح إمّا:

أن يكون مركباً من العالم الجسماني والنفس الإنسانية، كالكسكين والجسم الذي تغرس فيه وكمثال الزاني والزانية، فالشيطان يستخدم المرأة أو الرجل وأيضاً يحتاج إلى الضعف الجنسي في نفس هذا الإنسان الذي يريد إغواءه وإردائه في الهاوية. فبالنسبة لرجل عصى الله بالزنا تمثل المرأة الكسكين التي طعنه بها الشيطان ، أمّا ضعفه الجنسي فقد مثل المكان الذي الذي طعنه به الشيطان .

أن يكون السلاح من داخل النفس الإنسانية ، فتكون الكسكين وموضع الطعن واحد وهي النفس، فلا يوجد شيء من العالم الجسماني، ومثاله العجب.

فنتحتاج إذن إلى معرفة الكسكين (الدنيا)، والجسم الذي تغرس فيه (النفس)، والكسكين النفسية (وهي كسكين وسلاح يؤخذ من النفس ويغرس في النفس) ، وعندها إذا وفقنا سنعرف أسلحة الشيطان بشكل تفصيلي بعد أن عرفناها بشكل مبسط ، ونحن نحتاج إلى كلا المعرفتين البسيطة (أي كون النفس والدنيا هما سلاح الشيطان)، والتفصيلية التي أتركها؛ لأنها تتفرع من هذا الإجمال.

ولا بأس من إلقاء نظرة على الدنيا والنفس الإنسانية من حيث إنها سلاح للشيطان.

## ١- الكسكين (الدنيا) :

والعالم الجسماني المحيط بالإنسان ينقسم إلى: جمادات ونباتات وحيوانات، وبقية الناس غيره، وعلاقة الإنسان معها إما ملائمة أو منافاة، فتجده مثلاً يجب تملك الأرض والذهب والفضة والزرع والحيوانات وقضاء شهوته مع الجنس المقابل له، ﴿مُرَبَّنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ

وَأَلْقَاتِطِيرِ الْمُقْتَطِرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَنَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ  
عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَآءِ ﴿١﴾ .

ويكره التعرّض للضرر كالقتل في ساحة المعركة، وهو من نتائج الجهاد المحتملة:

﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ  
وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢﴾ .

ولابد من بيان أنّ الدنيا بالنسبة للآخرة ضرة لا تجتمع معها في قلب إنسان أبداً<sup>(٣)</sup>، فهما في  
اتجاهين متقابلين إذا التفت الإنسان إلى إحداها أعطى ظهره للأخرى ، ولا يمكن لإنسان أن يجمع  
الدنيا والآخرة في عينه أو قلبه ، قال تعالى:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي  
الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ ﴿٤﴾ .

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا  
مَذْمُومًا مَدْحُورًا \* وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ  
مَشْكُورًا﴾ ﴿٥﴾ .

١ آل عمران : ١٤ .

٢ البقرة: ٢١٦ .

٣ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (إنّ الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان، فمن أحب الدنيا  
وتولاها أبغض الآخرة وعادها. وهما بمتلة المشرق والمغرب وماش بينهما، كلما قرب من واحد بعد من الآخر، وهما بعد  
ضرتان) نصح البلاغة بشرح محمد عبده : ج ٤ ص ٢٣ .

٤ الشورى: ٢٠ .

٥ الاسراء: ١٨ ١٩ .

ومن هذه التركيبة الجسمانية المحيطة بالإنسان ونفس الإنسان وبالخصوص الثغرات ونقاط الضعف الموجودة فيها يكون سلاح الشيطان (لعنه الله).

## ٢ - النفس :

وهي أسّ البلاء وبيت الداء، فلو لم تكن فيها الثغرات الملائمة لما في الدنيا من شهوات، ولو لم تكن فيها علة العلل وهي (الأنا) لما كان للشيطان على الإنسان سبيل، فبصحتها يصحّ ابن آدم، وبدائها يمرض، وبموتها يموت.

والشيطان (لعنه الله) إمّا يستخدم ما فيها وهو الأنا لطعنها، فيكون سلاح الشيطان منها والظعن فيها، وإمّا أنّ الشيطان (لعنه الله) يستخدم ما في الدنيا ليظعن النفس في ثغراتها.

والآن عرفنا سلاح الشيطان وتركّبه من النفس ومحيطها، وبهذا نعرف معنى أن يكون جهاد النفس هو الجهاد الأكبر؛ لأنّ تحصين النفس في هذه المعركة يؤدي إلى النصر على الشيطان وهزيمته وكسر سلاحه.

أمّا تفصيل أسلحة الظلمة والجهل والشيطان فأتركه لهذه الجوهرة من جواهر آل محمد عليهم السلام التي بينت جنود الجهل وجنود العقل؛ ليتحلّى المؤمن بجنود العقل بعد أن يتخلّى عن جنود الجهل فيتم عقله، ويتحصّن بالله من أسلحة الشيطان.

روى الشيخ الكليني في (الكافي) عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن سماعة بن مهران، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبد الله عليه السلام: **(اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تفتدوا، قال سماعة: فقلت: جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله عزّ وجل خلق العقل وهو أوّل خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي، قال: ثم خلق الجهل من البحر الأجاج ظلامياً فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فلم يقبل فقال له: استكبرت فلعنه، ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً فلما رأى الجهل ما أكرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل: يا رب هذا خلق مثلي خلقتة وكرمتة وقويته**

وأنا ضده ولا قوة لي به فأعطني من الجند مثل ما أعطيته، فقال: نعم فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي، قال قد رضيت فأعطاه خمسة وسبعين جنداً.

فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند: الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل، والايامن وضده الكفر، والتصديق وضده الجحود، والرجاء وضده القنوط، والعدل وضده الجور، والرضا وضده السخط والشكر وضده الكفران، والطمع وضده اليأس، والتوكل وضده الحرص، والرأفة وضدها القسوة، والرحمة وضدها الغضب والعلم وضده الجهل، والفهم وضده الحمق، والعفة وضدها التهتك، والزهد وضده الرغبة، والرفق وضده الخرق، والرغبة وضدها الجرأة، والتواضع وضده الكبر، والتؤدة وضدها التسرع، والحلم وضدها السفه، والصمت وضده الهذر، والاستسلام وضده الاستكبار، والتسليم وضده الشك والصبر وضده الجزع، والصفح وضده الانتقام، والغنى وضده الفقر، والتذكر وضده السهو، والحفظ وضده النسيان، والتعطف وضده القطيعة، والقنوع وضده الحرص، والمؤاساة وضدها المنع، والمودة وضدها العداوة والوفاء وضده الغدر، والطاعة وضدها المعصية، والخضوع وضده التطاول والسلامة وضدها البلاء، والحب وضده البغض، والصدق وضده الكذب، والحق وضده الباطل، والأمانة وضدها الخيانة، والإخلاص وضده الشوب، والشهامة وضدها البلادة، والفهم وضده الغباوة، والمعرفة وضدها الإنكار والمداراة وضدها المكاشفة، وسلامة الغيب وضدها المماكرة، والكتمان وضده الإفشاء، والصلاة وضدها الإضاعة، والصوم وضده الإفطار، والجهاد وضده النكول، والحج ( أي الولاية ) وضده نبذ الميثاق، وصون الحديث وضده النسيمة، وبر الوالدين وضده العقوق، والحقيقة وضدها الرياء، والمعروف وضده المنكر، والستر وضده التبرج، والتقية وضدها الإذاعة، والإنصاف وضده الحمية، والتهيئة وضدها البغي، والنظافة وضدها القدر، والحياء وضدها الخلع، والقصد وضده العدوان، والراحة وضدها التعب والسهولة وضدها الصعوبة، والبركة وضدها المحق، والعافية وضدها البلاء، والقوام وضده المكاثرة، والحكمة وضدها الهواء، والوقار وضده الخفة، والسعادة وضدها الشقاوة، والتوبة وضدها الإصرار والاستغفار وضده الاغترار، والحفاظة وضدها التهاون، والدعاء وضده الاستتكاف، والنشاط وضده الكسل، والفرح وضده الحزن، والألفة وضدها الفرقة والسخاء وضده البخل.

فلا تجتمع هذه الخصال كلها من أجناد العقل إلا في نبي أو وصي نبي، أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، وأما سائر ذلك من موالينا فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتى يستكمل، وينقي من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء ( أي إذا تم عقله كان من أهل السماء السابعة ، وهي سماء العقل )، وإنما يدرك ذلك بمعرفة العقل وجنوده، وبمجانبة الجهل وجنوده، وفقنا الله وإياكم لطاعته ومرضاته<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

## الجهاد الأكبر يسبق الجهاد الأصغر

أهم أهداف الجهاد هو إخراج الناس من عبودية الأرض والعباد والأنا إلى عبودية الله الواحد القهار والاعتراف بحاكميته سبحانه وتعالى على صعيدي التشريع والتنفيذ المجتمعين في خليفة الله في أرضه ، والمعركة الجهادية الأولى دارت ضمن نطاق هذا القانون الإلهي (خليفة الله في أرضه) وهو القانون الأول والذي تدور حوله قبول الطاعة أو عدمها، قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ، وفي النتيجة ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

انتصر الملائكة في هذه المعركة وخسر إبليس لعنه الله وكان الجهاد فيها من الطراز الأول وهو جهاد النفس أو كما سماه رسول الله (الجهاد الأكبر)، ولا بد أن يبدأ المجاهد بالجهاد الأكبر ثم ينتقل إلى الأصغر بل الجهاد الأصغر أحد أهم أجزاء الجهاد الأكبر.

ولعل بعضهم توهم أن الجهاد الأصغر مقدم من حديث رسول الله ﷺ عندما استقبل المجاهدين العائدين من أرض المعركة فرحب بهم على أنهم قوم قضاوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر أي جهاد النفس، ولكن الحقيقة التي كان يريد أن يبينها رسول الله ﷺ في حديثه

١ الكافي: ج ١ ص ٢٠، كتاب العقل والجهل، ح ١٤.

٢ البقرة : ٣٠.

٣ ص : ٧٣ ٧٤.

هي أنّ جهاد الأجساد (الجهاد الأصغر) ربما ينقضي، أمّا جهاد الأرواح (الجهاد الأكبر) فلا ينقضي ما دام الإنسان في هذه الحياة الدنيا، كما أنّ جهاد الأجساد ما هو إلاّ استجابة لجهاد الأرواح، حيث أنّ الأجساد تابعة للأرواح مستجيبة لإرادتها، فلم يكن أولئك العائدون إلاّ قوماً خاضوا في غمار الجهاد الأكبر ثم انتقلوا إلى الجهاد الأصغر ثم عادوا فذكرهم رسول الله أنهم ما داموا في هذه الحياة الدنيا فعليهم أن يجاهدوا أنفسهم لتلا يقعوا فيما وقع فيه إبليس لعنه الله فينكروا خليفة الله في أرضه ، فتكون النتيجة هي الخسران المبين.

﴿أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوْا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ \* وَقَدْ فْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وبالفعل فقد أنكر كثير منهم خليفة الله في أرضه (علي بن أبي طالب عليه السلام) وفشلوا في معركة الجهاد الأكبر، فلم ينفعهم الجهاد الأصغر أو قل قتال الأجساد.

فعلى الإنسان أن يحذر فتنة الله ويجاهد نفسه ويتابع خليفة الله في أرضه وإلاّ فالنار، فلا جهاد إلاّ تحت راية ولي الله وخليفته في أرضه، ومن يدعي أنّه يجاهد ويطلب الشهادة تحت راية غير راية خليفة الله في أرضه فهو يتعجل قتل الدنيا قبل قتل الآخرة.

عن أبان بن تغلب، قال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا ذكر هؤلاء الذين يقتلون في الثغور يقول: (ويلهم ما يصنعون بهذا؟! يتعجلون قتل الدنيا وقتل الآخرة، والله ما الشهيد إلاّ شيعتنا وإن ماتوا على فرشهم)<sup>(٢)</sup>.

إذن، فلا بد للإنسان أن يخوض معركة الجهاد الأكبر أولاً ويعرف ولي الله وخليفته في أرضه ثم يخوض معركة الجهاد الأصغر تحت رايته وليكون جهاده مرضياً عند الله وطاعة له سبحانه وإلاّ فسيكون كالبهيمة بل أضل سبيلاً، فإمّا أن يكون قتاله لأجل الأرض فإنّ الملحد يقاتل لأجل أرضه كالحيوان لأجل وكره ، أو أنّه يقاتل لأجل عقيدة لا يفقهها مقلداً العلماء غير العاملين ثم بعد موته

١ العنكبوت: ٢ - ٣.

٢ المحاسن: ج ١ ص ١٦٤، تفسير نور الثقلين: ج ٥ ص ٢٤٥.

وبعد أن يجر إلى النار يتبين له أن العلماء غير العاملين قادوه لمحاربة موسى عليه السلام أو عيسى عليه السلام أو محمد عليه السلام أو الإمام المهدي عليه السلام.

وأمر المؤمنين عليه السلام قال: **(الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله خاصة أوليائه)**<sup>(١)</sup>، أي أن الأولياء هم المجاهدون الحقيقيون، لا أن كل من يقاتل فهو مجاهد وهو ولي من أولياء الله كما يفهم بعضهم، فالأولياء هم الذين جاهدوا أنفسهم وخاضوا في غمار الجهاد الأكبر وتابَعوا ولي الله وخليفته في أرضه فكانوا بذلك أولياء الله حقاً ومستحقين لأن يكون الجهاد باباً فتحه الله لهم .

\* \* \*

## الجهاد الأصغر

### الجهاد في الأديان الإلهية:

الجهاد أو القتال لإعلاء كلمة الله ونشر التوحيد والدين الذي يرضاه الله سبحانه وتعالى قضية قررها الله سبحانه، وحث عليها المؤمنين وأوجبها عليهم وواعد من جاهد في سبيله الجنة وتوعد من أعرض عن الجهاد بالنار.

والأنبياء والمرسلون عليهم السلام هم حملة كلمة الله سبحانه وهم حملة راية الجهاد والقتال في سبيل الله سبحانه، وهذا تاريخ الأنبياء والمرسلين عليهم السلام بين يديك تصفحه في التوراة والإنجيل والقرآن لتجد موسى عليه السلام يحمل سيفه ويتأهب لدخول الأرض المقدسة، ويوشع بن نون عليه السلام يحمل سيفه ويدخل الأرض المقدسة، وداوود عليه السلام يقضي أيامه في القتال لإعلاء كلمة الله ونشر التوحيد:

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ  
النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. وقال تعالى: ﴿اصْبِرْ  
عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

١ الكافي: ج ٥ ص ٤، نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ج ١ ص ٦٧.

٢ البقرة: ٢٥١.

٣ ص: ١٧.

وسليمان عليه السلام يخلفه ليبنى هيكل العبادة بيد ويقاقل في سبيل إعلاء كلمة الله باليد الأخرى، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالِ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾\* ارجع إليهم فلنأتيهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون﴾<sup>(٢)</sup>.

والتوراة حافلة بمعارك داوود وسليمان عليه السلام.

ثم إن عيسى عليه السلام يقول لأتباعه: (من أراد أن يتبعني فليحمل خشبته على ظهره)، أي أنه يدعو للثورة على الظلم والفساد ويأمر أتباعه بالجهاد والقتال في سبيل الله، فالخشبة في ذلك الزمان نظير الكفن عندنا اليوم، أي كأنه يقول لأتباعه من أراد أن يتبعني فليحمل كفنه معه.

أمّا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقد قضى جل أيامه في المدينة المنورة بعد الهجرة في الجهاد والقتال في سبيل الله ، وقضى أيامه في مكة يجاهد ويقاقل بالكلمة والحجة هو ومن آمن معه حتى عذبوا وأذوا وقتل منهم من قتل فذهب إلى ربه شاهداً وشهيداً.

ولا شك أن سيرة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام حجة ما بعدها حجة، وأمر الله سبحانه وتعالى بالجهاد والقتال في سبيله لإعلاء كلمته سبحانه وتعالى والذي جاء به الأنبياء والمرسلون حجة ما بعدها حجة، فلم يبق للمتخلف عن أمر الله سبحانه وتعالى عذر ولا عاذر، ولم يبق لمن ينكر أمر الله سبحانه وتعالى إلا أن يقال عنه أنه كافر، فبأي حديث بعد الله وآياته وسيرة أنبيائه ورسوله تؤمنون.

والنصوص على الجهاد والقتال في سبيل الله في التوراة الموجودة حالياً التي يعترف بها اليهود والنصارى كثيرة جداً لا يسعها هذا البيان المختصر، ولكن لا بأس بإيراد نص منها لترتب فائدة على إيراده، ولعل الأفضل أن نرّج على أول من توسع في الجهاد والقتال في سبيل الله وإعلاء

١ النمل: ١٦.

٢ النمل: ٣٦ ٣٧.

كلمة الله سبحانه وتعالى بعد نبي الله موسى بن عمه ران عليه السلام الذي جاء بالتوراة وهو يوشع بن نون عليه السلام وصي موسى عليه السلام.

جاء في التوراة (العهد القديم / سفر يشوع: ص ٣٥٤ ٣٥٧): الإصحاح العاشر:

(٣٤) ثم اجتاز يشوع وكل إسرائيل معه من لخيش إلى عجلون فترلوا عليها وحاربوها (٣٥) وأخذوها في ذلك اليوم وضربوها بحد السيف وحرم كل نفس بها في ذلك اليوم حسب كل ما فعل بلخيش (٣٦) ثم صعد يشوع وجميع إسرائيل معه من عجلون إلى حبرون وحاربوها (٣٧) وأخذوها وضربوها بحد السيف مع ملكها وكل مدنها وكل نفس بها. لم يبق شاردة حسب كل ما فعل بعجلون فحرمها وكل نفس بها (٣٨) ثم رجع يشوع وكل إسرائيل معه إلى دبير وحاربها (٣٩) وأخذها مع ملكها وكل مدنها وضربوها بحد السيف وحرموا كل نفس بها. لم يبق شاردة، كما فعل بحبرون كذلك فعل بدبير وملكها وكما فعل بلبنة وملكها (٤٠) فضرب يشوع كل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها. لم يبق شاردة بل حرم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل (٤١) فضربهم يشوع من قادش برنيع إلى غزة وجميع أرض جوشن إلى جبعون (٤٢) وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأن الرب إله إسرائيل حارب عن إسرائيل (٤٣) ثم رجع يشوع وجميع إسرائيل معه إلى المحلة إلى الجلجال).

الأصحاح الحادي عشر: (١) فلما سمع يابين ملك حاصور أرسل إلى يوباب ملك مادون وإلى ملك شمرون وإلى ملك أكشاف (٢) وإلى الملوك الذين إلى الشمال في الجبل وفي العربة جنوبي كنروت وفي السهل وفي مرتفعات دور غرباً (٣) الكنعانيين في الشرق والغرب والأموريين والحثيين والفرزيين واليبوسيين في الجبل والحويين تحت حرمون في أرض المصفاة (٤) فخرجوا هم وكل جيوشهم معهم شعباً غفيراً كالرمل الذي على شاطئ البحر في الكثرة بخيل ومركبات كثيرة جداً (٥) فاجتمع جميع هؤلاء الملوك بميعاد وجاءوا ونزلوا معا على مياه ميروم لكي يحاربوا إسرائيل (٦) فقال الرب ليشوع لا تخفهم لأنني غدا في مثل هذا الوقت أدفعهم جميعاً قتلى أمام إسرائيل فتعرب خيلهم وتحرق مركباتهم بالنار (٧) فجاء يشوع وجميع رجال الحرب معه عليهم عند مياه ميروم بغتة وسقطوا عليهم (٨) فدفعهم الرب بيد إسرائيل فضربوهم وطردهم إلى صيدون العظيمة وإلى مسرفوت مايم وإلى بقعة مصفاة شرقاً. فضربوهم حتى لم يبق لهم شارد (٩) ففعل يشوع بهم كما قال له الرب. عرقت خيلهم وأحرق مركباتهم بالنار (١٠) ثم رجع يشوع

في ذلك الوقت وأخذ حاصور وضرب ملكها بالسيف . لأن حاصور كانت قبلاً رأس جميع تلك الممالك (١١) وضربوا كل نفس بها بجد السيف، حرموهم ولم تبق نسمة ، وأحرق حاصور بالنار (١٢) فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بجد السيف . حرّمهم كما أمر موسى عبد الرب (١٣) غير أن المدن القائمة على تلالها لم يحرقها إسرائيل ما عدا حاصور وحدها أحرقها يشوع (١٤) وكل غنيمة تلك المدن والبهائم نهبها بنو إسرائيل لأنفسهم . وأمّا الرجال فضربوهم جميعاً بجد السيف حتى أبادوهم. لم يبقوا نسمة (١٥) كما أمر الرب موسى عبده هكذا أمر موسى يشوع وهكذا فعل يشوع. لم يهمل شيئاً من كل ما أمر به الرب موسى (١٦) فأخذ يشوع كل تلك الأرض الجبل وكل الجنوب وكل أرض جوشن والسهل والعربة وجبل إسرائيل وسهله (١٧) من الجبل الأقرع الصاعد إلى سعير إلى بعل جاد في بقعة لبنان تحت جبل حرمون ، وأخذ جميع ملوكها وضربهم وقتلهم (١٨) فعمل يشوع حرباً مع أولئك الملوك أياماً كثيرة (١٩) لم تكن مدينة صالحت بني إسرائيل إلا الحويين سكان جبعون بل أخذوا الجميع بالحرب (٢٠) لأنه كان من قبل الرب أن يشدد قلوبهم حتى يلاقوا إسرائيل للمحاربة فيحرموا فلا تكون عليهم رافة بل يبادون كما أمر الرب موسى (٢١) وجاء يشوع في ذلك الوقت وقرض العنقيين من الجبل من حبرون ومن دبير ومن عناب ومن جميع جبل يهوذا ومن كل جبل إسرائيل. حرّمهم يشوع مع مدّهم (٢٢) فلم يتبق عنقيون في أرض بني إسرائيل لكن بقوا في غزة وجت وأشدود (٢٣) فأخذ يشوع كل الأرض حسب كل ما كلم به الرب موسى وأعطاه يشوع ملكاً لإسرائيل حسب فرقهم وأسباطهم ، واستراحت الأرض من الحرب).

هذه صورة لجانب من الأيام التي قضاها يوشع بن نون عليه السلام في الجهاد والقتال لإعلاء كلمة الله ونشر دين الله والتوحيد على هذه الأرض. ويجسن الإلتفات إلى عدّة جوانب فيما يخص جهاد يوشع ومن معه لترتب فائدة على معرفتها هي:

١ إن الذين كانوا مع يوشع بن نون عليه السلام هم ذراري بني إسرائيل الذين عبروا مع موسى البحر، فأولئك ماتوا في التيه الذي عاقبهم الله به لتمردهم على أمر الله بالجهاد والقتال في سبيله حيث ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَمَرَبُّكَ فَقَاتِلْنَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (١).

والتيه كان عقوبة إصلاحية، كانت نتيجتها هؤلاء الأبناء الصالحين الذين جاهدوا مع يوشع عليه السلام وصي موسى عليه السلام ودخلوا الأرض المقدسة.

٢ إنَّ عدد الذين عبروا مع موسى عليه السلام من مصر أكبر بكثير من الذين قاتلوا مع يوشع عليه السلام، فالكثرة لم تنفع لما كانت قلوب القوم مليئة بحب الدنيا، والقلة لم تضر لما كانت قلوب القوم مليئة بحب الله سبحانه وتعالى.

٣ الذين كانوا مع يوشع عليه السلام أقل بكثير من الجيوش الجرارة التي واجهوها، بل وبالحساب المادي عددهم غير كافٍ لفتح كل تلك البلاد التي فتحوها، ولكن الله نصرهم بالرعب:

﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

٤ قلة العدد والعدة وضعف الامكانيات المادية كلها كانت ترافق يوشع بن نون عليه السلام، ولكنه والمؤمنين لما تسلّحوا بالإيمان والصبر وقوة التحمل للمصاعب والتوكل على الله، ولما نصرهم الله بأن قذف الرعب في قلوب عدوهم تمكنوا من خوض كل تلك المعارك على كثرتها وانتصروا بقوة الله، ونشروا كلمة الله والتوحيد في الأرض المقدسة، فالإيمان والعقيدة هو أقوى سلاح وبه يعقد نصر المؤمنين.

٥ إنَّ يوشعاً عليه السلام كان خليفة الله في زمانه وكانت طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، فالذين أطاعوه أطاعوا الله والذين قاتلوا معه قاتلوا مع الله، فكانوا في ذلك الزمان شعب الله وحمله كلمة الله لأهل الأرض فتترلت عليهم الرحمة والسكينة والنصر والبركة.

والنتيجة فإنَّ أنبياء الله ورسله جاهدوا وقاتلوا في سبيل إعلاء كلمة الله وأطاعوا أمر الله الذي شرع الجهاد وأوجبه، ولم تنهم قلة الناصر لهم وضعف الإمكانيات ولم تردعهم كثرة عدوهم وضخامة عدته عن الجهاد، كما أنهم دعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلوا الذين كفروا بالتي هي أحسن، فلما لم تنفع مع الكفار حجة اللسان قارع أنبياء الله اعداء الله باللسان ونصرهم الله وأيدهم بملائكته.

\* \* \*

## الجهاد لماذا؟

للإجابة على هذا السؤال يجب بيان أن الجهاد والقتال في سبيل الله على نوعين:  
الأول: هجومي، والثاني: دفاعي. وسيتبين الجواب من خلال البحث فيهما، وسأعرض لكل منهما وأبين أسباب كل منهما:

### أولاً: الجهاد الهجومي

وهذا الجهاد هو فرض واجب على الأمة المؤمنة التي تحمل راية خليفة الله في أرضه في زمانهم، ويتمثل بمهاجمة وقتال كل الأمم والأقوام التي لا تعترف بدين الحق وخليفة الله في أرضه في ذلك الزمان حتى يذعنوا لكلمة لا إله إلا الله ودين الحق المرضي عند الله، ويسلموا زمام أمورهم لخليفة الله في أرضه في زمانهم، وقد قام به كثير من أنبياء الله ورسله وذكرته الكتب السماوية وكتب التاريخ بشكل لا لبس فيه، فقد قاتل قتالاً هجوماً لنشر التوحيد وإعلاء كلمة لا إله إلا الله يوشع بن نون عليه السلام وداوود عليه السلام وسليمان عليه السلام ومحمد عليه السلام وعلي عليه السلام وهم أنبياء الله ورسله وعملهم حجة دامغة، وقاتلوا بأمر الله سبحانه وتعالى فلا سبيل لإنكار هذا العمل ووصفه بأنه جهل أو تخلف أو عصبية أو طائفية أو مذهبية وتحت مسميات الثقافة والحضارة والحرية، على أي سآتي على مناقشة هذه الحضارة والثقافة والحرية إن شاء الله.

ولهذا الجهاد شروط وقيود ربما لم تكن ثابتة تفصيلاً في كل الأديان وفي كل الأزمان، وربما تبدلت في نفس الدين الواحد بين فترة وأخرى بحسب الأوامر التي يأتي بها الأنبياء والرسل من الله سبحانه وتعالى، ولكنها إجمالاً ثابتة.

ولعل أهم الشروط التي يعدها الناس ذات أهمية كبرى، وربما يتخذها بعضهم عذراً لتخلفه عن الجهاد والقتال في سبيل الله هي العدة والعدد، وربما يتخذ بعضهم الفرقة أو قلة الوعي في المجتمع الإيمان عذراً للتخلف عن الجهاد، وكلا هذين الأمرين داخلان في العدة والعدد، وسأعرض لهذه الأمور الثلاثة:

### • العدة والعدد:

لا شك أن هذا شرط لكل مواجهة قتالية فإذا لم تكن هناك عدة وعدد كافٍ للمواجهة العسكرية فستكون هذه المواجهة صعبة وربما غير ممكنة، ولكن يبقى أن شروط المواجهة الهجومية بحسب المعادلة العسكرية الحديثة تتطلب أن يكون عدد المهاجمين ضعف عدد المدافعين، وطبعاً كلما رجحت عدة المهاجمين القتالية أمكن تقليل هذه النسبة لصالح المهاجمين، هذا بحسب القياسات المادية البحتة.

أما بالنسبة للمؤمنين فالأمر يأخذ منحى آخر والمعادلة العسكرية لدى المؤمنين يدخل فيها الغيب لأنهم يؤمنون بالغيب ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ \* بَلَىٰ إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدِّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ولدى المؤمنين سلاح عظيم لا يملكه الجانب الآخر هو الدعاء، والاستغاثة بالله القوي العزيز: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، والله الذي يستغيث به ويؤمن به المؤمنون خالق القلوب وييده القلوب فهو الذي يملؤها قوة وثباتاً وهو الذي يجعلها خاوية خلية إلا من الرعب والانكسار:

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولذلك فإن المعادلة العسكرية للمواجهة تنقلب رأساً على عقب هنا، فيكفي للهجوم أن يكون عدد المهاجمين نصف عدد المدافعين الكفار، بل في بداية الإسلام كان يكفي أن يكون عدد المهاجمين المؤمنين عشر عدد المدافعين:

١ ال عمران: ١٢٤ - ١٢٥.

٢ الانفال: ٩.

٣ الانفال: ١٢.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ \* إِنْ خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

والله سبحانه وتعالى يمد المؤمنين بالملائكة، ويقذف في قلوب أعدائهم الرعب حتى قبل أن يدعوه ويستغيثوا به سبحانه؛ لأنهم خرجوا في سبيله وابتغاء مرضاته ونصراً لدينه وأنبيائه ورسله، وهو أولى أن ينصر دينه وانبياءه ورسله، وإنما ابتلى الخلق بطاعتهم ونصرتهم ليعلم من يطيعه وينصره بالغيب:

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يرافق ﴿ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ الثبات والملائكة وأيضاً الرعب في قلوب الذين كفروا، وكلها أسلحة غيبية يؤمن بها المؤمنون وتدرکها بصائرهم:

﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبُئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴾<sup>(٤)</sup>.

١ الانفال: ٦٥ - ٦٦.

٢ الحديد: ٢٥.

٣ الانفال: ١٢.

٤ ال عمران: ١٥١.

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَنَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾<sup>(١)</sup>.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنْنَا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكما قدمت فإن عدد وعدة المؤمنين الذين قاتلوا مع يوشع بن نون كانت أقل بكثير من الشعوب الكافرة التي واجهوها، وكذلك الحال بالنسبة لطالوت والجماعة المؤمنة الذين معه، بل إن في قصة طالوت وجماعته آية من الله سبحانه وتعالى، فداود الشاب وأصغر القوم سنًا والذي تحلوه يده من السلاح فلم يكن معه إلا مقلاع وأحجار يحقق الضربة القاضية على جيش جالوت ويقتل جالوت ويكون السبب الرئيسي في هزيمة جيش جالوت:

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِأَذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾<sup>(٣)</sup>.

لم تكن في هذه القصة فقط الفئة المؤمنة القليلة العدد الضعيفة العدد غلبت الفئة الكافرة الكثيرة العدد القوية العدد، بل أن أضعف عدد وأقل عدد داود عليه السلام وأحجاره حققت النصر في هذه المعركة، لم يكن أحد من الناس حتى المؤمنون يحسب لداود صغير السن وأحجاره حساباً في هذه المعركة لكن الله تكلم بداود وأحجار داود، أراد الله أن يقول بهذه الآية أن لا قوة إلا بالله.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: (القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلاث مائة و ثلاثة عشر رجلاً، فلما جاوزوا النهر ونظروا إلى جنود جالوت قال الذين شربوا منه:

﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ وَقَالَ الَّذِينَ لَمْ يَشْرَبُوا مَرَبَّنَا افْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَ انصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

١ الاحزاب: ٢٦.

٢ الحشر: ٢.

٣ البقرة: ٢٥١.

فجاء داود عليه السلام حتى وقف بجذاء جالوت، وكان جالوت على الفيل وعلى رأسه التاج وفيه ياقوت يلمع نوره وجنوده بين يديه، فأخذ داود من تلك الأحجار حجراً فرمى به في ميمنة جالوت ، فمر في الهواء و وقع عليهم فانهمزوا، وأخذ حجراً آخر فرمى به في ميسرة جالوت فوقع عليهم فانهمزوا، ورمى جالوت بحجر ثالث فصك الياقوتة في جبهته ووصل إلى دماغه ووقع إلى الأرض ميتاً فهو قوله:

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (١).

فينبغي أن تأخذ معادلة العدة والعدد منحى آخر إذا كان القتال في سبيل الله فيكون النظر إليها محدوداً، لا إنها تمثل عائناً دائماً عن الجهاد والقتال في سبيل الله، فالمطلوب أعدوا لهم ما استطعتم والباقي على الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾ (٢).

وآمنوا وتيقنوا أنه ما النصر إلا من عند الله:

﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٣).

فيأبى الله سبحانه وتعالى إلا أن يبين أحقية الرسل وأتباعهم وذلك عندما يكونون قلة مستضعفة فينصرهم الله على عدوه وعدوهم مع أنهم كثرة متعالية مستكبرة. وهكذا دائماً فإن الله سبحانه وتعالى يجرد دينه والدعوة إليه من أي مغريات دنيوية أو سلطوية ليدخل في دينه ويجاهد في سبيله من يدخل ويجاهد، وهو لا يريد إلا الله ووجه الله، هكذا دائماً حُفت الجنة بالمكاره وحُفت النار بالشهوات، فدين الله الحق لا يُحَف بالشهوات بل بالمكاره فالتفتوا يا أولي الألباب.

قال رسول الله ﷺ: (حُفت الجنة بالمكاره، وحُفت النار بالشهوات) (٤).

١ تفسير القمي : ج ١ ص ٨٣ .

٢ الانفال : ٦٠ .

٣ البقرة: ٢٤٩ .

٤ مستدرک سفينة البحار: ج ٦ ص ٩٤ .

وقال رسول الله ﷺ: (الحق ثقيل مر، والباطل خفيف حلو)<sup>(١)</sup>.

### • الوحدة:

الوحدة ضرورية لأي مجتمع قتالي وإلا فإنَّ الفرقة في المجتمع القتالي نتيجتها الهزيمة لا محالة ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَمَرَسُولَهُ وَلَا تَتَآخَرُوا قَتْلُكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا قَتْلُكُمْ وَأَنْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>، وخصوصاً إذا كانت المواجهة مع عدو متفوق بالعدّة والعدد، ولكن هذه الوحدة لم تتحقق فيما مضى، فلم يكن بنو إسرائيل مع موسى أو مع يوشع أو داوود وسليمان متحدين، بل يوجد كثير وكثير جداً من المنافقين الذين لا يسلم موسى نفسه عليه السلام من ألسنتهم فضلاً عن غيره:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَنْ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا نَزَاغُوا أَنْزَاغَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومع ذلك لم يتوان هؤلاء الأنبياء عن الجهاد والقتال في سبيل الله، وكان المسلمون مع رسول الله ﷺ غير متحدين بل هذا غير راضٍ عن هذا وهذا ينافق على هذا، وهم يقاتلون مع رسول الله ﷺ حتى ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في قراءة هذه الآية هكذا:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ بِالْمُتَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(٤)</sup>.

ومع علي بن أبي طالب عليه السلام أمر الفرقة والتشتت أبين من الشمس، حتى حملوه عليه السلام آلاماً ملأت كبده قيحاً، ومرّات ردّد هذا المعنى: (عجبت من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم

١ مستدرک سفینه البحار: ج ٦ ص ٩٤.

٢ الانفال: ٤٦.

٣ الصف: ٥.

٤ التوبة: ١٠١.

**وتفرقكم عن حقكم** <sup>(١)</sup>، وقال عليه السلام عندما ضربه بن ملجم لعنه الله: **(فرت ورب الكعبة)**، ولم يكن فقط فوزاً برضا الله سبحانه وتعالى والجنة، بل أيضاً كان فوزاً بالخلاص من أولئك القوم الذين كانوا يدعون أنهم شيعة وجرعوه الغصص نتيجة اختلافهم وتشتت آرائهم وعدم توحدهم على كلمة إمامهم.

فالنتيجة الوحدة بشكل كامل غير متحصلة في الماضي، فالمطلوب إذاً وحدة مجموعة معتد بها والتفافهم حول الحق على أن تكون لهذه المجموعة العدة والعدد للجهاد والقتال في سبيل الله، ولو بانضمام جماعة من المنافقين فيما بعد، أي الذين دخلوا في الاسلام ولم يدخل الايمان في قلوبهم **﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ** **وَمَرَسُولَهُ لَا يُلَتِكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** <sup>(٢)</sup>.

### • المجتمع الإيماني الواعي لفكرة الثورة الإلهية:

أي أن لا يكون في المجتمع عدد من المنافقين كبير بحيث يؤثر على المجتمع الإيماني تأثيراً يؤدي به إلى الانحراف الكامل، خصوصاً في أوقات الإلتحام القتالي في الجهاد لإعلاء كلمة الله، أو أن يكون هناك عدد من المؤمنين الواعين لفكر الثورة الإسلامية مهيمنون على المجتمع الإيماني المتقبل لهم وذلك بطرح الحق بشكل رصين وتعريف المجتمع الإيماني بالحق وأهله، وبذلك تتحجم خطورة النفاق بالوعي للحق وأهله من قبل كثيرين في المجتمع الإيماني، فلا يحصل الانحراف الكامل بسبب النفاق وأهله، وطبعاً هذا غير متحقق مع وجود الفرقة ومع هيمنة أهل الباطل وقلة أهل الحق.

١ عن أمير المؤمنين عليه السلام: (فيا عجباً والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقيحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى يغار عليكم ولا تغيرون. وتغزون ولا تغزون. ويعصى الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتهم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتهم هذه صبارة القر أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل هذا فرارا من الحر والقر فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فإذا أنتم والله من السيف أفر. يا أشباه الرجال ولا رجال. حلوم الأطفال. وعقول ربات الحجال. لوددت أي لم أركم ولم أعرفكم. معرفة والله جرت ندما وأعقت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا. وشحنتم صدري غيظا. وجرعتموني نغب التهمام أنفاسا. وأفسدتم على رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً وأقدم فيها مقاما مني، لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرفت على الستين. ولكن لا رأي لمن لا يطاع) نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ج ١ ص ٦٩.

قال تعالى:

﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى:

﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ولكنه يتحقق بفضل الله مع استمرار الجهاد والقتال لإعلاء كلمة الله، وربما يتحقق بعد ذلك وبعد مدة ليست بالقليلة كما هو الحال مع الإمام علي عليه السلام والإمام الحسين عليه السلام، فقلة وعي المجتمع لفكرة الثورة الإلهية لا يكون مانعاً للجهاد والقتال لإعلاء كلمة الله، ولكنه يكون عائقاً وعقبة تزول مع الوقت، بل إن فيه امتحاناً للمؤمنين ولحالهم ومدى يقينهم ورسوخ إيمانهم بالقتال لإعلاء كلمة الله مع ولي الله وخليفته في أرضه أو من ينصبه هو عليه السلام للقيام بهذا الأمر. فالوقوف عكس التيار ليس بالأمر اليسير ولكنه حال جميع الأنبياء والمرسلين ومن اتبعهم من المؤمنين، فلم يستقبل قوم نبياً بالأحضان كما هو بين في القرآن والكتب السماوية، ولم ينهض معه قومه للقتال وإعلاء كلمة الله ولكن آمن معه قليل، ونصره قليل، أو كما يعبر عنهم العلماء غير العاملين:

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا﴾

الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

١ هود: ٤٠.

٢ سبأ: ١٣.

٣ ص: ٢٤.

٤ الرعد: ١.

٥ هود: ١٧.

٦ هود: ٢٧.

فمع طالوت عليه السلام يعبر النهر فقط (٣١٣) رجلاً، وهم أيضاً العدة التي مع رسول الله ﷺ في بدر، وهم أصحاب القائم أيضاً، قال تعالى:

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ كَمَا مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ \* وَكَمَا بَرَزُوا لِبِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾

## ثانياً : الجهاد الدفاعي

وهو قتال المؤمنين ودفاعهم عن الأرض التي يدين أهلها بدين الحق عندما يهاجم هذه الأرض الكفار أو المشركون، وجميع الأديان الإلهية تجيز الجهاد الدفاعي بل وتوجهه على المؤمنين، بل هو مسألة فطرية وغريزية حتى لدى الحيوانات فهي تدافع عن أعشاشها وأوكارها وجحورها. ولا يختلف الناس في جواز القتال دفاعاً عن الأرض، وحتى القوانين العلمانية في الأمم المتحدة الآن تعتبر مقاومة المحتلين من قبل أهل البلد الأصليين مشروعاً. والعجب كل العجب أن أئمة الضلالة في هذا الزمان أضطرونا للدفاع عن هذا الحق الذي شرعه الله ووافق الفطرة والغريزة وأقره جميع الناس، ولكنهم خونة خانوا الله سبحانه وتعالى ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها واشتروا الحياة الدنيا ورضوا أمريكا والغرب المادي بسخط الله، قال تعالى:

﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢﴾

وفي مكارم الأخلاق من جملة وصايا رسول الله ﷺ لابن مسعود: ( يابن مسعود الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، فمن أدرك ذلك الزمان ممن يظهر من أعقابكم فلا يسلم عليهم في ناديمهم، ولا تشيع جنازهم، ولا يعود مرضاهم فإنهم يستسنون بستانكم ويظهرون بدعواكم ويخالفون أفعالكم فيموتون على غير ملتكم، أولئك ليسوا مني ولست منهم، إلى أن يقول: يابن مسعود يأتي على الناس زمان الصابر فيه على دينه مثل القابض بكفه الجمرة فإن كان في ذلك الزمان ذنباً وإلا أكلته الذئاب.

يابن مسعود علماءهم وفقهاؤهم وخونة فجرة إلا إنهم أشرار خلق الله، وكذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله يدخلهم نار جهنم صم بكم عمي فهم لا يرجعون، ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً، كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، إذا القوا فيها سمعوا لها شهيقاً وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق، لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون.

يابن مسعود يدعون أنهم على ديني وسنتي ومنهاجي وشرايعي إنهم مني براء وأنا منهم برئ.

يابن مسعود لا تجالسوهم في الملاء، ولا تبايعوهم في الأسواق، ولا تهدوهم إلى الطريق، ولا تسقوهم الماء، قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَمَتْنَهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾<sup>(١)</sup>، يقول الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

يابن مسعود وما أكثر ما تلقى أمتي منهم العداوة والبغضاء والجدال أولئك أذلاء هذه الأمة في دنياهم، والذي بعثني بالحق ليخسفن الله بهم ويمسخهم قردة وخنازير.

١ هود: ١٥ .

٢ الشورى: ٢٠ .

قال: فبكى رسول الله وبكىنا لبكائه وقلنا: يا رسول الله: ما يبكيك؟ فقال: رحمة للأشقياء، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾<sup>(١)</sup>، يعني العلماء والفقهاء ...<sup>(٢)</sup>.

فهذا حال فقهاء آخر الزمان على لسان رسول الله، فلا حجة لمن يتبعهم وهم يعطلون فريضة الجهاد الدفاعي.

ويبقى التساؤل إذا كان الدفاع عن الأرض والوطن الذي يستوطنه الإنسان هو موافق للفطرة، والفطرة هي فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وهي الحق، فهل يكون دفاع أهل الشرك والكفر وقتالهم لولي الله وخليفته في أرضه إذا هاجم المؤمنون أرضهم حقاً؟!

والجواب: إن حب الأرض والوطن من الفطرة الجسمانية أي الغرائز، وعلى الإنسان أن يوجهها بالاتجاه الصحيح وإلا فإنها ستكون وبالاً عليه، فيجب أن يحب الإنسان لبلده الخير والصلاح والعدل لا أن يحب له الشر والفساد والظلم، ومن المؤكد أن خليفة الله في أرضه يريد نشر كلمة لا إله إلا الله في كل الأرض، ويريد لأهل الأرض الخير والصلاح والعدل، فهو يريد أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فيكون حب الأرض والوطن والدفاع عن البلد هو الوقوف مع ولي الله وخليفته في أرضه، وتسهيل دخوله إلى الأرض والوطن لينشر الخير والصلاح والعدل ودين الحق، فالذي يقاتل ولي الله وخليفته في أرضه لا يريد لأرضه ووطنه الخير والصلاح، بل يريد أن يبقى الظلم والفساد والجور على الأرض بتسلط أهل الباطل على هذه الأرض وبقاء دولة الطاغوت.

\* \* \*

١ سبأ: ٥١.

٢ مستدرک الوسائل: ج ١٢ ص ٣٢٧، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج ٢ ص ١٣١.

٣ الروم: ٣٠.

## جواب السؤال:

وأظن أنه مما مضى تبين جواب السؤال الجهاد لماذا؟

وهو إعلاء كلمة الله، قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعُودًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

إذن، فالجهاد لإعلاء كلمة الله وليس لأجل مصلحة شخصية أو غنيمة أو مصلحة وطنية أو قومية، فالدين الإلهي فوق كل هذه الاعتبارات وعبادة الله وطاعته هي التي تجمع المؤمنين بصرف النظر عن الانتماء القبلي والوطني والقومي التي ترجع كلها إلى حقيقة واحدة هي الأنا وحب النفس.

فالجهاد سواء الهجوم أم الدفاعي يجب أن يكون لإعلاء كلمة الله لا للدفاع عن الوطن أو الأرض لئلا تكون للمؤمن أي مصلحة شخصية في هذا الجهاد إلا إعلاء كلمة الله لكي تبني الحضارة الإلهية والثقافة الإلهية والحرية الإلهية، وهي جميعها مناقضة تماماً للحضارة والثقافة والحرية التي يرفعها شعاراً العالم المادي اليوم، حيث أن ما يرفع اليوم هو راية الشيطان ليس إلا التي يسعى

١ النساء: ٧٦.

٢ التوبة: ١١١.

جند الشيطان من الإنس والجن بكل ما يستطيعون لإرسائها على هذه الأرض، وإقناع أهل الأرض بالقوة والطمع جبلي الدجال (جبل النار وجبل الطعام)<sup>(١)</sup> أنها ما يلائمهم.

والحقيقة أنّ جند الشيطان قد أعلنوا الحرب على جند الله وعلى الثقافة الإلهية والتي تركز على وجود خليفة الله في أرضه، فهم بحسب ديمقراطيتهم يرون ويقرّرون أنّ حكم الإمام المهدي عليه السلام وعيسى عليه السلام وإيليا عليه السلام يساوي حكم صدام (لعنه الله)؛ لأنها جميعاً في نظرهم دكتاتورية، فلا سبيل لإقامة حاكمية الله إلاّ توعية المجتمع الإلهي ثم القوة.

كما أنهم أي جند الشيطان أقاموا حاكمية الناس (الديمقراطية) ونقضوا حاكمية الله بالخداع والقوة:

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

١ يشير عليه السلام إلى قصة الدجال الذي يدخل العراق من جبل السنم الواقع بين البصرة والكويت ومعه جبل من نار وجبل من طعام، فقد سأل الأصمغ بن نباته أمير المؤمنين قائلاً: (يا أمير المؤمنين من الدجال؟ فقال: ألا إنّ الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدقه. والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها إصفهان، من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته تضئ كأنها كوكب الصبح، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كل كاتب وأمي، يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يري الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوي له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمر بماء إلاّ غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنس والشياطين يقول: إلي أوليائي؛ أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى. وكذب عدو الله، إنه أعور يطعم الطعام، ويمشي في الأسواق، وإن ربكم عزّ وجل ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا، وأصحاب الطيالة الخضراء، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام خلفه ألا إنّ بعد ذلك الطامة الكبرى. قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود، وعصى موسى عليهم السلام، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن لينادي: الوليل لك يا كافر، وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن، وددت أني اليوم كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً...) كمال

## إضاءة

### بين الجهاد بالسيف والجهاد بالكلمة

الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وإلى دينه الحق وإلى طاعة خليفة الله في أرضه تبدأ بالكلمة.

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

وسليمان عليه السلام بدأ بالكلمة:

﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلِّفُهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان كتاباً كريماً وحكيماً ورحيماً: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلِّفِي إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ \* إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>(٣)</sup>، أي أنه موسوم بالرحمة.

ثم تنتقل إلى المجادلة بالتي هي أحسن:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

ثم تنتقل إلى القول الغليظ:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٤)</sup>،

١ النحل: ١٢٥.

٢ النمل: ٢٨.

٣ النمل: ٢٩، ٣٠.

٤ التوبة: ٧٣، التحريم: ٩.

وهذا ما فعله سليمان آخر الأمر:

﴿أمرجع إليهم فلنأتيتهم بجنود لا قبل لهم بها ونخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون﴾<sup>(١)</sup>.

فإذا لم تنفع الكلمة كان السيف هو الفيصل بين الحق والباطل لإعلاء كلمة الله وإظهار طاعته في أرضه، فالانتقال للسيف أمر حتمي إذا لم تنفع الكلمة، بل هو واجب في كل الأديان الإلهية؛ ولهذا رفع أنبياء الله ورسله السيف وجاهدوا وقاتلوا في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، فالانتقال إلى السيف مباشرة عجلة، وهلك المستعجلون، وترك الانتقال إلى السيف بعد تمام الكلمة تخاذل، وهلك المتخاذلون.

\* \* \*

## إضاءة

### من جهاد بني إسرائيل

#### قصة طالوت :

جماعة طالوت هم جماعة مؤمنة من بني إسرائيل حبسوا أنفسهم على أمر الله سبحانه وتعالى، وحاشا لله سبحانه وتعالى أن يترك من حبسوا أنفسهم على أمره دون أن يفرج عنهم، فلم يقبلوا حاكمية الناس والانتخابات لاختيار ملك لهم، بل طلبوا من الله سبحانه وتعالى أن يعيّن لهم ملكاً؛ لأنهم مؤمنون بحاكمية الله سبحانه وتعالى ولا يرضون بالبديل الشيطاني عنها، وهو حاكمية الناس: ﴿ألم تر إلى الملائم من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم أبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلاً منهم والله عليم بالظالمين﴾<sup>(٢)</sup>.

١ النمل: ٣٧.

٢ البقرة: ٢٤٦.

ولكن هل تخلو جماعة مؤمنة من المنافقين ؟ وهكذا اعترض المنافقون على أمر الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنْى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

والنتيجة سار طالوت باجهادين ليقاتلوا في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله:

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وجاء الامتحان الإلهي ليميز الطيب من الخبيث، وليبين فضل أهل الفضل من هذه الجماعة المؤمنة:

﴿... إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ...﴾

لم تكن مسألة عطش وشرب ماء، بل كانت مسألة إيمان هذه الجماعة بالله وبولي الله وخليفته في أرضه والتسليم له وطاعته، ومسألة اليقين بنصر الله وافتح الله للمؤمنين به وبخليفته في أرضه، فظهرت تلك الفئات في ساحة المعركة، ففئة استيقنت أمر الله فلا يبالي أفرادها إن وقعوا على الموت أو وقع الموت عليهم: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. وفئة ارتجفت أقدامهم لما رأوا ضخامة جيش جالوت ولكنهم حاربوا هذه

١ البقرة: ٢٤٧.

٢ البقرة: ٢٤٩.

النكسة في نفوسهم، أما الفئة الثالثة فقد خسروا المعركة في نفوسهم ولم يجدوا إلا الهزيمة يتحدثون عنها؛ لأنهم مهزومون من الداخل: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾.

\* \* \*

## إضاءة

### من جهاد المسلمين مع رسول الله ﷺ

في مكة كان رسول الله ﷺ وأصحابه يجاهدون بالكلمة والموعظة الحسنة

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ  
بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلما واجههم أهل مكة بالأذى والسجن والتعذيب بدأوا يهاجرون من مكة أولاً إلى الحبشة، ثم إلى المدينة المنورة يثرب بعدما لقي ما لقي رسول الله ﷺ في مكة والطائف.

وفي المدينة بدأ رسول الله ﷺ يعد العدة للجهاد وإعلاء كلمة الله سبحانه، وكانت معركة بدر الكبرى، قال تعالى:

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونَ  
لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكان لهذا النصر أثر عظيم في نفوس المسلمين، فلم يكن نصراً عسكرياً فحسب بل كان آية من آيات الله، ولمسوا فيه يد الغيب الإلهي وهي توقع الهزيمة في صفوف مشركي مكة.

١ النحل: ١٢٥.

٢ الانفال: ٧.

ثم جاءت معركة أحد وفيها ما فيها، هزيمة للمسلمين كان سببها الدنيا وزخرفها لما طلب جماعة من المسلمين الغنائم وتركوا مواقعهم، وفيها كسرت رباعية رسول الله ﷺ وتركه المسلمون في ساحة المعركة وفروا إلا قلة منهم وقوه بأنفسهم، وفيها نصر من الله للمسلمين لما قذف في قلوب المشركين الرعب بعد أن قرروا استئصال المسلمين، حيث سمع المشركون أن رسول الله والمسلمين قرروا مواجهتهم مستميتين، فانكسرت شوكة المشركين، وامتألت قلوبهم رعباً وعادوا خائبين.

ثم كانت معركة الخندق وفيها برز الإسلام كله للكفر كله، لما قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام عمرو بن ود العامري، وفيها جنود الله سبحانه وتعالى من الملائكة هم الذين يوقعون الهزيمة في صفوف المشركين بعد أن أوقعوا الوهن في نفوسهم لما ملؤوها رعباً، قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ مَرْحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾<sup>(١)</sup>.

أما معركة حنين فهي خير دليل على أن الكثرة لا تغني شيئاً، إنما النصر من عند الله، فسبحانه وتعالى نصر المؤمنين في بدر وهم قلة ولم تغن كثرتهم عنهم شيئاً في حنين حتى أيدهم الله بنصره

﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

والنتيجة قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>(٣)</sup>.

هذا أمر من الله سبحانه وتعالى بالجهاد الهجومي والدفاعي، فكما قال تعالى :

١ الاحزاب: ٩.

٢ التوبة: ٢٦.

٣ البقرة: ٢١٦.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>(١)</sup>، قال أيضاً: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ..﴾.

وكما أن المسلمين يجب عليهم الصيام إذا حضر وقته وتمت شروطه، ويجب عليهم الحج إذا حضر وقته وتمت شروطه، وإلا فإن المتخلف عن أداء الصيام والحج وهو مستطيع يعاقب بنار جهنم وساءت مصيراً، كذلك فإن الجهاد إذا حضر وقته وتمت شروطه وجب، ومن يتخلف عنه فإنه كتارك الصلاة والصوم والحج فتكون عاقبته إلى جهنم وساءت مصيراً.

ويبقى أن الجهاد كتب وهو كره لكم فليس هيناً أن يبيع الإنسان نفسه؛ ولذا كان هذا البيع لله سبحانه وكان الثمن الجنة:

﴿إِن لِّلّهِ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَن لَّهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَشِيرُوا بِرَأْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفُؤْمُرُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>.

فسبحان الذي جعل الجهاد امتحاناً يميز به الخبيث من الطيب، والصالح من الطالح والصادق من الكاذب، قال تعالى:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصّٰبِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وكذلك ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللّهِ وَلَا مَرْسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

١ البقرة: ١٨٣.

٢ التوبة: ١١١.

٣ ال عمران: ١٤٢.

٤ التوبة: ١٦.

وفي النهاية يجب أن يعلم المؤمنون أن النتيجة الحتمية للجهاد هي النصر على النفس والشيطان وزخرف الدنيا والهوى وخروج من الظلمات الى النور، وهي نتيجة عظيمة وكافية سواء رافقها النصر المادي في ساحة المعركة أم لا

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

وتبقى هناك تساؤلات تنتظر الإجابة أو زيادة توضيح:

فمع من يكون الجهاد الذي يريده الله؟

وكيف يعرف صاحب الجهاد المرضي عند الله؟

وما علاقة الحضارة المادية بالجهاد؟

وما علاقة الحضارة الاخلاقية بالجهاد؟

وما علاقة الحضارة الاخلاقية بالحضارة المادية؟

وما علاقة الحضارة المادية بالتكامل الروحي للإنسان؟

\* \* \*

## الجهاد مع الحق

الجهاد لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى كما تبين أمر مشروع، بل هو واجب في كل الأديان الإلهية التي عرفها أهل الأرض، ولكن يبقى أن هناك من يحاول خلط الحق بالباطل ليخرج بمسخ مشوه يسميه الجهاد لإعلاء كلمة الله؛ ولذا فمن الضروري أن يقف كل إنسان عاقل يحترم عقله على حدود كلمة الله العليا التي يريد سبحانه وتعالى إقرارها على هذه الأرض، ولكي لا يكون ضمن طواير المستحمرين (المقلدين) التابعين للعلماء غير العاملين (الحمير) كما يسميهم تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

ونحن المسلمون لدينا القرآن وأحاديث الرسول محمد ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام فيكون المسلمون الذين حملوا القرآن وأحاديثهم ﷺ ثم لم يحملوها مثلهم كمثل الحمير، وبين تعالى في القرآن الكريم أن صوت العلماء غير العاملين (الحمير) عالٍ ومسموع من قبل المقلدين (المستحمرين) ولكنه في نفس الوقت منكر وقبيح ﴿إِنَّ أُنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾<sup>(٢)</sup>.

أبدًا في كل مجتمع بعث فيه نبي أو وصي كان من يحاربه هم العلماء غير العاملين ويتبعهم المقلدون دونما تدبر أو تفكر بل استهزاء وسخرية وتهجم ويوم القيامة: ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَمَرَأُوا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾<sup>(٣)</sup>.

على كل حال ليس هذا بحثاً عقائدياً لإثبات صاحب الحق ولكني أردت لفت انتباه كل من استحمره علماء الضلالة سواء كانوا مسلمين أو مسيحي أو يهود إلى أن الله سبحانه وتعالى خلق

١ الجمعة: ٥.

٢ لقمان: ١٩.

٣ البقرة: ١٦٦.

الإنسان ليكون عبداً له سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>، لا ليكون عبداً لعلماء الضلالة غير العاملين: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

## كلمة الله العليا

أول ما خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(٣)</sup>. وهذا الخليفة الأول في هذه الأرض هو نبي الله آدم عليه السلام.

ولم تنقطع هذه الخلافة فيما مضى ولا تنقطع إلى يوم القيامة، وكما انقسم الملائكة إلى مقر بهذه الخلافة ومنكر جاحد كافر بكلمة الله كذلك عاد الأمر الأول ليتكرر كل مرة على هذه الأرض لينقسم الناس على هذه الأرض إلى قسمين، قسم اتبع المنكر الأول (إبليس) للأمر الأول، وقسم اتبع المقرين الأوائل (الملائكة) للأمر الأول، هذه هي كلمة الله العليا التي تتكرر في كل زمان فينقسم الناس إلى مقر بها ومنكر لها.

خليفة الله في أرضه هو كلمة الله فمن أقره كان من الموحدين ومن أنكره كان من المشركين، هكذا وبساطة وبدون أي تعقيد. ففي كل زمان يوجد موسى وعيسى ومحمد والحسين عليهم السلام، بل كل الأنبياء والأوصياء متمثلون في شخص خليفة الله في أرضه، فمن أنكر خليفة الله في أرضه فهو منكر لموسى عليه السلام وإن ادعى أنه يهودي، ومنكر لعيسى وإن ادعى أنه مسيحي، ومنكر لمحمد وإن ادعى أنه مسلم، ومنكر للحسين وإن ادعى أنه من شيعة الحسين بن علي عليه السلام، وهكذا يكون الجهاد لإعلاء وإظهار أمر خليفة الله في أرضه؛ لأنه كلمة الله وخليفة الله الذي عينه الله سبحانه وتعالى. ولأن التوحيد يكون بمعرفته فيهم يعرف الله فمن عرف خلفاء الله عرف الله ومن أنكرهم أنكر الله ومن جهلهم جهل الله سبحانه وتعالى؛ لأنهم أسماء الله الحسنى ووجه الله ويد الله سبحانه وتعالى.

١ الذاريات: ٥٦.

٢ التوبة: ٣١.

٣ البقرة: ٣٠.

## كيف يعرف خليفة الله في أرضه في كل زمان؟

أهم طريق لمعرفة خليفة الله في أرضه هو:

**الطريق الأول:** الذي عرفت به الملائكة آدم عليه السلام وهو النص، فقد نص الله سبحانه وتعالى على آدم عليه السلام وأنه خليفته في أرضه:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَيَحْنُ نُسُجُ بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وبعد آدم عليه السلام كان أيضاً النص هو الطريق لمعرفة خليفة الله في أرضه، ولكن هذه المرة النص الإلهي يعرف عن طريق الخليفة السابق، فهو ينص بوصية لأتمته على الخليفة الذي بعده بأمر الله سبحانه وتعالى، فليس هو الذي يعين الذي بعده، بل الله سبحانه وتعالى هو الذي يعين خليفته في أرضه في كل زمان، فقط يكون دور الخليفة السابق هو إيصال هذا النص الإلهي بالوصية؛ ولذا سمي خلفاء الله في أرضه من الأنبياء والمرسلين بالأوصياء؛ لأن السابق يوصي باللاحق ولا يوجد نبي من الأنبياء عليهم السلام أو الأئمة عليهم السلام إلا وقد نصّ عليه الذي قبله، فإبراهيم عليه السلام وإسحاق ويعقوب عليهما السلام والأنبياء من بني إسرائيل عليهم السلام نصّوا على موسى وأوصوا به وموسى والأنبياء عليهم السلام أوصوا بعيسى عليه السلام، وعيسى أوصى بمحمد عليه السلام، ومحمد أوصى بعلي عليه السلام والأئمة عليهم السلام والمهديين من ولده، فلا يوجد فراغ ليملاؤه غيرهم عليهم السلام. ولكن الأمم انخرقت عنهم فظهر فيها علماء عاملون يرشدون الناس إلى الرجوع إلى طريق الأوصياء عليهم السلام وضرورة إتباعهم والأخذ عنهم فقط، وظهر أيضاً علماء غير عاملين يحاولون تقمص دور الأوصياء عليهم السلام، كما تقمصها ابن أبي قحافة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير، فسدت دونها ثوباً وطويت عنها

كشحاً، وطفقت أرتي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ، أرى تراثي نهباً ...<sup>(١)</sup>.

أمّا الطريق الثاني لمعرفة خليفة الله في أرضه فهو: سلاح الأنبياء والأوصياء وهو العلم والحكمة، وهذا يُعرف من كلامهم ومعالجتهم للمشاكل والأمور الواقعة.

ولابد للإنسان أن يتجرّد عن الهوى والأنا ليتبيّن حكمتهم وعلمهم عليهم السلام ، وبه احتج الله سبحانه على الملائكة:

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٢)</sup>. فهو خير دليل على خليفة الله في أرضه .

أمّا الطريق الثالث لمعرفة خليفة الله في أرضه فهو: الراية (البيعة لله) أو الملك لله وطالب به الله سبحانه لخليفته الأول آدم عليه السلام.

﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

أي أطيعوه وأتمروا بأمره لأنه خليفتي.

وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ﴾<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>(٥)</sup>.

وفي تلبية الحج: (الملك لك لا شريك لك).

١ نصح البلاغة بشرح محمد عبده: ج ١ ص ٣٠، الخطبة الشقشقية.

٢ البقرة: ٣١.

٣ الحجر : ٢٩ .

٤ ال عمران: ٢٦ .

٥ الفاتحة: ٤ .

فهم لا يداهنون أحداً على حساب هذه الحقيقة وإن كانوا يُتَّهَمون بسبب حملها، فقديمًا قالوا عن عيسى عليه السلام: إنه طامع بملك بني إسرائيل الذي ضيعه العلماء غير العاملين بمداهنتهم الرومان، وقيل عن دعوة محمد عليه السلام: (أنه لا جنة ولا نار ولكنه الملك)<sup>(١)</sup>، أي أن محمداً عليه السلام جاء ليطلب الملك له ولولده، وقيل عن علي عليه السلام: (إنه حريص على الملك) مع أنهم يسمعونه يقول: (ما لِعلي وملك لا يبقى) ، ويرون زهده وإعراضه عن الدنيا وزخرفها ، وهذا حال عيسى الذي لا يخفى وحال محمد عليه السلام .

والأنبياء والأوصياء لا يحسبون لآتمام الناس أي حساب كما هو حال العلماء غير العاملين الذين يطلبون رضا الناس بسخط الخالق؛ ولذا فالناس يتبعون العلماء غير العاملين ويجارون الأنبياء والأوصياء الذين يطالبون بحاكمية الله في أرضه سواء على مستوى التشريع أو التنفيذ أي (الدستور والحاكم)، فلا بد أن يكون الدستور إلهياً والحاكم معيناً من قبل الله سبحانه وتعالى، وهذا لا يناسب أكثر الناس الذين يتبعون الشهوات ويرغبون بعافية الدنيا على حساب عافية الآخرة.

وقد أخبرنا العليم الخبير بحال الأكثرية بما لا مزيد عليه:

﴿وَلَنْ تَضَعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿وَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

١ يقول أبو سفيان: يا بني أمية، تلقفوها تلقف الكرة ، فوالذي يحلف به أبو سفيان ، ما من عذاب ولا حساب، ولا جنة

ولا نار، ولا بعث ولا قيامة! شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٩ ص ٥٣.

٢ الانعام: ١١٦.

٣ هود: ١٧.

٤ يوسف: ١٠٣.

٥ الصافات: ٧١.

﴿مَا خَلَقْنَا هُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ تَنَحَّطُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ كَمْ نُمَكِّنُ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبِّي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ مَّرزُوقًا مِنْ لَدُنَّا وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولا يحتاج الناس إلى أكثر من هذه الآليات الثلاث لمعرفة خليفة الله في أرضه فاجتماعها لا يكون إلا في خليفة الله في أرضه، ولكنهم انقسموا كما انقسم الملائكة الأولى الذي امتحنه الله فأمن الملائكة وسجدوا، وكفر إبليس واستكبر ولم يرض أن يكون بينه وبين الله واسطة (خليفة الله في أرضه)، وهذه الآليات الثلاث حجة تامة من الله سبحانه للدلالة على خليفته في أرضه.

ومع ذلك فإن الله سبحانه وتعالى ولرحمته الواسعة أيد الأنبياء والأوصياء بآيات كثيرة منها المعجزات والرؤى التي يراها المؤمنون وغيرها مما لست بصدد استقصائه أو مناقشته، فراجع ما كتبه الإخوة أنصار الإمام المهدي عليه السلام حفظهم الله ووقفهم لكل خير في الدنيا والآخرة.

ولكن فقط سأناقش جزئية في المعجزات التي أُؤيد بها الأنبياء لأهميتها وغفلة الناس عندها وهي: مسألة اللبس في المعجزة والهدف منه.

فالناس يعرفون أن من معجزات موسى عليه السلام العصا التي تحولت أفعى، وقد كانت في زمن انتشر فيه السحر، ومن معجزات عيسى عليه السلام شفاء المرضى في زمن انتشر فيه الطب، ومن معجزات محمد عليه السلام القرآن في زمن انتشرت فيه البلاغة، وهنا يعلل من يجهل الحقيقة بسبب مشابهة المعجزة لما انتشر في ذلك الزمان أنه فقط لتتفوق على السحرة والأطباء والبلغاء ويثبت الإعجاز،

١ الدخان: ٣٩.

٢ لقمان: ٢٥.

٣ العنكبوت: ٦٣.

٤ القصص: ٥٧.

ولكن الحقيقة الخافية على الناس مع أنها مذكورة في القرآن هي أن المعجزة المادية جاءت كذلك للبس على من لا يعرفون إلا المادة، فالله سبحانه لا يرضى أن يكون الإيمان مادياً بل لابد أن يكون إيماناً بالغيب ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَيَعْلَمَ اللَّهُ مَنِ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

فالإيمان بالغيب هو المطلوب والذي يريده الله سبحانه، والمعجزة التي يُرسلها سبحانه لابد أن تُبقي شيئاً للإيمان بالغيب، ولهذا يكون فيها شيء من اللبس؛ ولهذا كانت في كثير من الأحيان مشابهة لما انتشر في زمان إرسالها ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَكَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

ولهذا وجد أهل المادة والذين لا يعرفون إلا المادة في التشابه عذراً لسقطتهم:

﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ كَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

١ البقرة: ٣.

٢ يس: ١١.

٣ ق: ٣٣.

٤ الحديد: ٢٥.

٥ الانعام: ٩.

٦ القصص: ٤٨.

فالتشابه أمسى عذراً لهم ليقولوا ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ و ﴿إِنَّا بِكُلِّ كَافِرٍ نَّوْمٌ﴾، وقال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يصف أحد المنافقين: (.. جعل الشبهات عاذراً لسقطاته) <sup>(١)</sup>.

أما إذا كانت المعجزة قاهرة ولا تشابه فيها فعندها لا يبقى للإيمان بالغيب أي مساحة ويكون الأمر عندها إجماعاً للإيمان وقهراً عليه، وهذا لا يكون إيماناً ولا يكون إسلاماً بل إستسلام وهو غير مرضي ولا يريده الله ولا يقبله ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ <sup>(٢)</sup>، ففرعون يؤمن ويسلم أو قل يستسلم وقبل أن يموت ولكن الله لا يرضى ولا يقبل هذا الإيمان وهذا الإسلام ويجيبه الله سبحانه بهذا الجواب ﴿إِنَّا وَقَدْ عَصَيْتُ قَبْلُ وَكُنْتُ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

هذا لأنه إيمان جاء بسبب معجزة قاهرة لا مجال لمن لا يعرفون إلا هذا العالم المادي إلى تأويلها أو إدخال الشبهة على من آمن بها، وبهذا لم يبق مجال للغيب الذي يريد الله الإيمان به ومن خلاله، فعند هذا الحد لا يقبل الإيمان؛ لأنه يكون إجماعاً وقهراً وليس إيماناً (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون) <sup>(٤)</sup>، ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ <sup>(٥)</sup>.

ولو كان الله يريد إجماعاً وقهراً الناس على الإيمان لأرسل مع أنبيائه معجزات قاهرة لا مجال معها لأحد أن يقول ﴿سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾ أو ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ اقْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا

١ قال أمير المؤمنين عليه السلام: لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً : (دعه يا عمار فإنه لم يأخذ من الدين إلا ما قاربه من الدنيا ، وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته) نخب البلاغة بشرح محمد عبده:

ج ٤ ص ٩٥.

٢ يونس: ٩٠.

٣ يونس: ٩١.

٤ الانعام: ١٥٨.

٥ السجدة: ٢٩.

أُرْسِلَ الْأَوْلُونَ<sup>(١)</sup>، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ  
النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ  
أَنْ تُبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْيَةٌ وَكُوشَاءَ اللَّهُ لَجَمْعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ  
مِنَ الْجَاهِلِينَ<sup>(٣)</sup> .

فالحمد لله الذي رضي بالإيمان بالغيب وجعل الإيمان بالغيب ومن خلال الغيب ولم يرض  
بالإيمان بالمادة ولم يجعله بالمادة ومن خلال المادة ليميز أهل القلوب الحية والبصائر النافذة من عمي  
البصائر ومحتومي القلوب.

والحق أنه وإن بقي الكثير ليناقد في هذا الموضوع ولكني أكتفي بالقليل وفتح الباب، وأترك  
الباقى للمؤمنين ليتوسعوا فيه وأعود إلى أصل الموضوع فأقول: مما تقدم تبين أن الجهاد مع خليفة  
الله في أرضه وبأمره هو الحق وما سواه زخرف باطل.

عن أبان بن تغلب قال: كان أبو عبد الله عليه السلام إذا ذكر هؤلاء الذين يقتلون في الثغور يقول:  
**(ويلهم ما يصنعون بهذا يتعجلون قتلة في الدنيا وقتلة في الآخرة، والله ما الشهداء إلا شيعتنا  
وإن ماتوا على فراشهم)<sup>(٤)</sup> .**

\* \* \*

---

١ الانبياء: ٥ .  
٢ يونس : ٩٩ .  
٣ الانعام: ٣٥ .  
٤ المحاسن: ج ١ ص ١٦٤ .

## التقدم الحضاري المادي والتكامل الروحي

الإنسان خُلق ليعرف الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>، أي ليعرفون.

فنحن نعبد لنعرف، ولا خير في عبادة لا تقرب صاحبها إلى الله، وبالتالي تزيده معرفة بالله سبحانه وتعالى، أي أن الإنسان خلق للكمال الروحي والارتقاء إلى أعلى مراتب هذا الكمال الممكن للإنسان.

إذن، فالمهم والمنظور هو الروح لا الجسد المتعلق بهذا العالم المادي الجسماني والإنسان يكون خليفة الله سبحانه وتعالى بهذا المعنى، أي إذا تكامل روحياً حتى يصبح صورة الله سبحانه وتعالى في خلقه فيكون خليفته حقاً.

ويوجد من يحاول جعل الإنسان خليفة الله فقط على الأجسام والطين مع أن الله لم ينظر إلى الأجسام منذ خلقها كما ورد عن رسول الله ﷺ ، ويحاول هؤلاء الجهلة جعل هدف الإنسان المرجو بل والغرض من خلقه هو تحقيق التقدم المادي الجسماني، بينما القرآن بيّن لنا العلاقة بين التقدم المادي الجسماني والتكامل الروحي هكذا ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ \* أَنَّىٰ أَرَاهُ اسْتَغْنَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>، أي أنّ الغنى المادي والتقدم المادي داعٍ إلى طغيان الإنسان وانحطاطه الروحي، وهذا منظور اليوم في حياة البشرية على هذه الأرض، فالأرض لم تعرف فساداً وإفساداً وظلماً وطغياناً كما هو حاصل اليوم.

وربما ينتفض بعض الناس الذين أنسوا هذا العالم المادي حيث أنهم يرون الكمال في التقدم المادي، مع أنهم لو التفتوا لوجدوا هذا العالم المادي الجسماني يسير إلى الزوال، بل هو في زوال

١ الذاريات: ٥٦.

٢ العلق: ٦ ٧.

مستمر، فكل يوم يموت أناس ويحيا آخرون، بل سيأتي يوم يموت فيه الجميع ولا يحيا أحد مكانهم  
﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾<sup>(١)</sup>.

والتقدم المادي الكبير اليوم يشير إلى قرب هذا الزوال:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ  
حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُرْحُهَا وَآمِزَّتْ وَظَنَّ أَهْلِهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرٌ نَأْيًا أَوْ نَهَارًا  
فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنِبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

أمّا الأرواح فهي باقية ومصيرها الخلود في الجنة أو النار، في النعيم أو الجحيم.

فيجب أن يلتفت الإنسان إلى أنه جاء إلى هذا العالم المادي الجسماني ليخوض الامتحان لا  
ليبقى أو ليخلد فيه، بل أن هذا العالم المادي الجسماني كله مصيره إلى الزوال والفناء.

نعم، الله يحث المؤمنين على تحقيق التقدم المادي الجسماني ليتحقق لهم الغنى عن الكافرين  
والمنعة والعزة لصد المحاربين:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ مِرْبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُّوا لِلَّهِ وَعَدُّوْكُمْ وَآخِرِينَ  
مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا  
تُظَلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولكن يجب أن يكون هذا التقدم المادي نابعاً ومرافقاً لإيمان حقيقي ومسيرة تكامل روحي  
مستمرة للمؤمنين؛ لكي لا يكون صاداً لهم عن ذكر الله والانصياع لأمر الله سبحانه وتعالى، بل  
هو إذا كان كذلك فسيرافقه توفيق إلهي عظيم:

١ الرحمن: ٢٦.

٢ يونس: ٢٤.

٣ الانفال: ٦٠.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فالله سبحانه وتعالى عندما يذيق من يرجو إيمانهم وتقواهم نقصاً في الثمرات والبركات يرحمهم بهذا؛ لأنه يدفعهم إلى الإيمان والتقوى حيث أن الضعف والفقر داعٍ للتوجه إلى الله.

في الحديث القدسي: (يا ابن عمران إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجلت عقوبته ، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين)<sup>(٢)</sup>.

أمّا إذا آمن أهل الأرض واتقوا الله فماذا يفعل الله بعدائهم ، وأي نفع له سبحانه في نقص ثراتهم وبركة أرضهم وأعمالهم، بل هو وعدهم:

﴿لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(٣)</sup>.

إذن، يجب أن يكون سعي وحركة الإنسان تجاه التكامل الروحي والإيمان الحقيقي.

أمّا التقدم المادي الجسماني فأيضاً يسعى له الإنسان من منظار التكامل الروحي، أي أن يكون السعي للتقدم المادي طاعة لله ولتحقيق إرادة الله على هذه الأرض من نشر التوحيد والرحمة والعدل.

أمّا تقدّم الكفار المادي فلا يظن المؤمنون أنه توفيق إلهي أو خير لهم، بل هو شر لهم لأنه سبب لتماديهم في الطغيان والتكبر على إرادة الله سبحانه وتعالى:

﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ لَيْزًا دَادُوا إِلَيْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

١ الاعراف: ٩٦.

٢ انظر الكافي: ج ٢ ص ٢٦٣.

٣ الاعراف: ٩٦.

٤ ال عمران: ١١٨.

وتكون الدنيا وزخرفها سبباً لسكرهم وابتعادهم عن الله:

﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فأي خسارة أعظم من أن يكون الإنسان عدواً لله؟! وأي مكسب أبحس من الدنيا وزخرفها  
﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيَّهَا  
يَظْهَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

## الحضارة المادية والحضارة الأخلاقية والجهاد

الحقيقة أنه يوجد خلط كبير لدى أكثر الناس بين التقدم المادي والتقدم الأخلاقي للإنسان  
فيجعلون كل متقدم مادياً متقدماً أخلاقياً، وذلك من خلال خلط الحضارة المادية بالحضارة  
الأخلاقية وجعلهما واحداً لكل أمة.

وهذا ميزان باطل وقياس باطل، وإلا لكان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وأتباعهم ممن خلت أيديهم  
من قليل وكثير زخرف هذه الدنيا وحضارتها المادية وسلطانها الزائل هم الأحط أخلاقياً  
وحاشاهم، وكان فرعون ونمرود وأشباههم ممن بنوا الأهرامات والأبراج والقصور والمدن الزاخرة  
هم أصحاب الأخلاق والفكر النير المتقدم وأنى لهم ذلك. وأيضاً لكان المتهم الأول هو هادم  
ومخرّب الحضارات المادية بالعقوبات والمثالات سبحانه عما يشركون.

بل والله ما عرفوا أمرهم فاتعظوا بما كان فيمن سبقهم.

والحقيقة أن التقدم الحضاري الأخلاقي هو مشروع الأنبياء وهو ما جاءوا به من الله سبحانه  
وتعالى، وكل ما موجود لدى الإنسانية من أخلاق كريمة ما هو إلا رشحات من تلك الأخلاق

١ الحجر: ٧٢.

٢ الزخرف: ٣٣.

الإلهية التي جاء بها الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وسيد الأنبياء والمرسلين وخاتمهم محمد عليه السلام حصر بعته للناس بأنه لیتتم الأخلاق الإلهية قال عليه السلام: **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)** (١).

فالحق أن أصل ومعدن الأخلاق الكريمة هي تعاليم الأنبياء عليهم السلام ، والأخلاق هي مقياس التقدم الحقيقي للأمم ولا قيمة لتقدم مادي (حضارة مادية) مهما كان كبيراً إذا لم يرافقه تقدم أخلاقي (حضارة أخلاقية)، ومع وضوح هذه الحقيقة وبساطتها لم يتبينها أكثر الناس.

وكانت النتيجة المنكوسة التي تحصلت لدى كثير من الناس من المقدمات الفاسدة هي أن الحروب التي تخوضها أمريكا المتقدمة مادياً وبالتالي لا نقاش في تقدمها الأخلاقي! حق، لأنها تهدف لإزالة الظلم والطغيان وإرساء الديمقراطية وحاكمية الناس والحرية، فمن يقف بوجه أمريكا أو القانون الذي وضعته أمريكا وتريد إرساءه على هذه الأرض يكون ظالماً وطاغياً، وهكذا انقلبت الموازين.

ثم إن الخلل الموجود في الساحة العالمية اليوم ساعد على عدم وضوح الرؤية وتشويش الأفكار، وأصبح طلاب الحق أندر من الكبريت الأحمر.

وربما لو وجه الناس لأنفسهم هذا السؤال: (من يضع القانون وينصب الحاكم الله أم الناس؟) لا تضحّت الرؤية لديهم ولعادت لديهم أمريكا وديمقراطيتها وحريتها صنماً يعبد من دون الله حالها حال الطواغيت الذين أزالتهم في أفغانستان والعراق، فأمریکا مسخ شيطاني تماماً كما أن صداماً وابن لادن (لعنهم الله) وأتباعهم مسوخ شيطانية؛ لأنهم جميعاً (أمريكا، صدام، ابن لادن وأشباههم) لم ينصبهم الله سبحانه وتعالى، كما أنهم لا يعرفون القانون الإلهي ولا يريدون إرسائه كما يدعي بعضهم ليخدع الناس باسم الدين وهو لا يفقه من الدين شيئاً.

ومن البديهي في الديانات الثلاث أن القانون يضعه الله والحاكم ينصبه الله، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة في التوراة والإنجيل والقرآن، وببساطة فإن القانون في هذا الزمان: هو القرآن والإنجيل والتوراة، والحاكم: هو المهدي وعيسى وإيليا عليهم السلام.

والكتب السماوية كلها واحد أنزل من واحد، والأنبياء والإئمة كلهم واحد أرسل من واحد.

**أقول:** لو سأل الناس أنفسهم هذا السؤال وأجابوا بهذا الجواب البين لاجتمعت كلمتهم على التوحيد ولعبدوا الله سبحانه وتعالى وأقروا خليفته في أرضه وقانونه سبحانه، ولا يوجد موحد حقيقي لكل أهل الأرض إلاّ القانون الإلهي والحاكم الإلهي، وهما يوحدان أهل الأرض على الحق والعدل والرحمة.

فلا بد للمؤمنين من الجهاد لإرساء القانون الإلهي والحاكم الإلهي خليفة الله في أرضه لتمتلي الأرض قسطاً وعدلاً وأخلاقاً كريمة وحضارة أخلاقية كما هي اليوم مليئة بالظلم والفساد.

بل إنّ الحاصل هو أنّ جند الشيطان لعنه الله يقاتلون لإرساء حاكمية الشيطان وخلق الشيطان، فلماذا لا يقاتل جند الله لإرساء حاكمية الله سبحانه وتعالى والأخلاق الإلهية، والحال أنّ قتالهم وجهادهم هو دفاع عن الحضارة الأخلاقية للأنبياء والمرسلين عليهم السلام في مقابل هجوم يشنه الشيطان وجنده أصحاب الحضارة المادية لمحق الأخلاق الإلهية.

والحقيقة أنه لا يوجد حياد فإمّا أن تنصر الله وتقرّ حاكميته، وإمّا أن تقاتل مع الشيطان وعن حاكميته لعنه الله، والساكت شيطان أحرص، فالذين مع الله مع الله والذين مع الشيطان مع الشيطان والذين على التل كما يسمون أنفسهم شياطين حرس.

## الهدف من الجهاد

الهدف والغرض من الجهاد في الدين الإلهي الحق والذي قام به الأنبياء والأوصياء عليهم السلام هو هداية الناس إلى الحق وإتباع الحق، فليس غرض الأنبياء هو قتل الناس أياً كان هؤلاء الناس؛ لأنّ الأنبياء يعملون بما يريد الله سبحانه ولو كان الله يريد هلاكهم وقتلهم لما خلقهم، بل سبحانه وتعالى خلقهم ليعبدوه ويدخلوا الجنة.

فالجهاد في نفسه ليس غرضاً ولا هدفاً للدين الإلهي الحق، بل هو وسيلة لإيصال الحق إلى الناس، ونجد أنّ أهم شروط الجهاد التي لا يصح من دونها هو دعوة الناس إلى الحق والمبالغة في دعوتهم وإيصال الحق لهم بالبلاغ المبين التام.

ولذا فإنّ الصحيح عندما تجرد من يقول لك هذه بلادتي مفتوحة لك تعالوا وبلغوا دعوتكم وتحركوا شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً وادعوا الناس أقول أنّ الصحيح عندها أن لا ترفع السيف بوجهه، بل تذهب لتدعوا إلى الحق وترفع القلم بدلاً عن السيف، قال تعالى:

﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

والرسول محمد صلى الله عليه وآله دعا كسرى وقيصر للحق ودين الله سبحانه ولم يحمل السيف بوجههم أولاً، بل إنّ الروم هم من بادروا لحمل السيف بوجه الرسول محمد صلى الله عليه وآله.

ويجب أن نلتفت الى أنّ الدين والعقيدة لا يمكن أن تنتشر بالسيف كما لا تقتل عقيدة بالسيف؛ ولذا فإنّ منهج جميع الأديان الإلهية ومنها خاتمها الإسلام في الدعوة إلى الله هو الحوار والتذكير، بل أنّ وجود الكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن خير دليل على ذلك؛ لأنّها كتب تفيض حكمة وحواراً ودعوة إلى الله، وليست سيوفاً تقطر دماً.

إذن فالنتيجة التي يجب أن نعرفها كمؤمنين أنّ الهدف من الجهاد هو فتح الأبواب المغلقة للوصول للناس وإيصال الحق لهم وهدايتهم، وليس الهدف من الجهاد قتل الناس، فإذا أمكن أن

نصل إلى الناس ونوصل الحق لهم ونهديهم إلى صراط الله المستقيم دونما قتال وإراقة دماء يجب أن نسلك هذا الطريق؛ لأن أقل ما فيه الحفاظ على حياة المؤمنين.

ولا بد أن يهيب كل مؤمن ومؤمنة نفسه للدعوة إلى الحق ودين الله ولا بد أن يعمل كل ما في وسعه ليتعلم ويعلم ويدعو إلى الحق ودين الله كما لا بد أن يتهيأ للجهاد، فالمؤمن يجب أن يحمل القلم بيد والسيف باليد الأخرى.

والحق أقول لكم إن كثيرين يبحثون عن الحق وكثيرين سيتبعون الحق إن شاء الله حتى في الغرب وفي أمريكا نفسها، فيجب أن نمد أيدينا لانتشالهم من حفر الشيطان التي يرتعون فيها، فأصحاب الدين الإلهي الحق يسعون لهداية الناس وتخليصهم من شباك الشيطان وإنقاذهم من النار ودفعهم إلى الجنة وأبداً لا تجدهم يريدون قتل الناس أو أنهم يختارون القتال، بل هو حالة يضطرون إليها، وإذا أمكن دفعها مع تحقيق مصلحة الدين ونشر تعاليم الله سبحانه لا بد من السعي إلى دفعها كما فعل رسول الله مع المشركين في الحديبية وكما فعل موسى عليه السلام من قبل مع فرعون وقومه في مصر؛ ولهذا فإن ما يطرح عالمياً وتحت مسمى حوار الحضارات هو أمر مقبول عندنا إذا كانوا يطرحونه ليمارسوه فعلاً وحقاً ولكن لنا اختيار آخر للاسم، وهو البحث عن الحضارة لتكون النتيجة هي الوصول إلى الحضارة الإلهية الحقيقية التي توحد الناس وتجمع كلمتهم على مخافة الله سبحانه وتعالى.

\* \* \*

## الجهاد والبحث عن الحضارة

اخترت هذا العنوان في مقابل العنوان المطروح عالمياً وهو حوار الحضارات، والحقيقة أنه مما تقدّم تبين أنه لا توجد أكثر من حضارة حقيقية لتتصارع أو تتحاور، فالحضارة الحقيقية هي الحضارة الروحية والأخلاقية المبنية على ما جاء به الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وهي واحدة:

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾<sup>(١)</sup>.

وهي ليست حكراً على قوم دون آخرين، بل أن هذه الحضارة الروحية الأخلاقية موجودة وبنسب متفاوتة هنا وهناك على هذه الأرض، كما أن نقيضها موجود في نفس المكان الموجودة فيه ولدى نفس القوم الذين يحملون بعضها ويعملون به.

إذن فأهل الأرض بحاجة للبحث عن الحضارة الروحية والأخلاقية الإلهية، فالحوار يكون للبحث عمّا يحمله كل طرف وعمّا يحمله الطرف المقابل له من الحضارة الروحية والأخلاقية، وأيضاً عن مدى انحراف كل طرف ومدى انحراف الطرف المقابل عنها ﴿قُلْ مَنْ يَزْنُ زُنُوقَهُ مِنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>(٢)</sup>.

وإذا كان البحث موضوعياً وبعيداً عن التعصب الأعمى ستكون النتيجة هي الوصول إلى الحضارة الإلهية الحقّة، وبالتالي معرفة صاحب الحق الإلهي والاعتراف بحقّه عندها يتوحد أهل الأرض على طاعة الله الحقّة والصراط المستقيم الذي يريدّه الله.

ويجب أن يعرف من يبحث عن الحضارة أولاً أن الحضارة الحقيقية التي يبحث عنها تنسب إلى الأخلاق والروح أو يمكن أن نقول الدين الإلهي والقيم الأخلاقية ولا تنسب إلى الأرض أو القومية وربما تبين هذا مما تقدّم فيمكن أن نقول الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية والحضارة اليهودية ولا يمكن أن نقول الحضارة العربية أو الأمريكية أو الرومانية. كما أن الحضارة الإسلامية الحقيقية والحضارة المسيحية الحقيقية والحضارة اليهودية الحقيقية هي المبنية على ما جاء به

١ الأنبياء: ٩٢.

٢ س: بآ: ٢٤.

محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام وموسى عليه السلام وأوصياؤهم عليهم السلام وليست ما جاء به أو قام به من حكم المسلمين أو المسيحيين أو اليهود ولا ما وصى به العلماء غير العاملين وهذه كلها واحدة وهي الحضارة الإلهية الحقّة التي ضيّعت وعُيِّت لمصلحة الحكام الطواغيت والعلماء غير العاملين ، قال تعالى:

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾<sup>(١)</sup>.

وأيضاً على ضوء ما تقدّم ستكون هنالك نتيجة حتمية يجب أن لا نغفلها أو نتغافل عنها مع أولئك الطواغيت أو العلماء غير العاملين الذين لا يريدون سماع الكلمة الطيبة ولا يريدون البحث بموضوعية عن الحضارة الإلهية الحقيقية، وأيضاً يريدون تشويه الحضارة الإلهية الحقيقية ونشر مسخ شيطاني على هذه الأرض وإضلال الناس وحرف الناس ليكونوا أتباعاً لإبليس (لعنه الله) في إمتناعه عن السجود لآدم عليه السلام خليفة الله في أرضه، أقول إنّ النتيجة الحتمية مع أولئك هي الصدام الذي لا مفر منه ولا سبيل لتجنبه؛ لأنه يكون عندها الطريق الوحيد لنشر الحضارة الإلهية على هذه الأرض، وهذا ما قام به أنبياء الله ورسله عليهم السلام كما تبين مما تقدّم في هذا الكتاب.

فالنّتيجة أنّ الحوار لا يكون بين الحضارات، بل هو بين بني آدم للبحث عن الحضارة الإلهية الحقيقية، وكذلك الصدام لا يكون بين الحضارات بل بين الحضارة الإلهية الحقيقية ونقيضها أو قل بين النور والظلمة كما يمكن أن يكون الصدام بين الظلمات بعضها مع بعض.

فليس كل من يصدّم بالظلمة هو النور بل ربما كان ظلمة أيضاً، ولكن كل من يصطدم بالنور هو ظلمة؛ لذا فلا بد أن نبحث ونعرف النور وبه نعرف الظلمات.

\* \* \*

## نصيحة

الجهاد يجب أن يكون لله وفي سبيل الله ولإعلاء كلمة الله، فالمنظور هو الله سبحانه وتعالى وإرادته، وهكذا جماعة تقاتل في سبيل الله ولإعلاء كلمة الله سبحانه سيكون الله معها وفيها وسيكون قتالهم قتال الله ومن يقاتلهم يقاتل الله.

أما من يقاتل لأجل الأرض أو اللسان (القومية) فليبحث عمّن يؤجره غير الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله يعطي الأجر لمن يقاتل في سبيله سبحانه وتعالى.

وربما يتوهم بعض من أنسوا الأسباب المادية أن هكذا مشروع جهادي خيالي أو مثالي غير قابل للتطبيق في الساحة العالمية ولو طبقناه فلن يحقق نتائج لقلة الناصر وكثرة العدو. ولكن من يحسب ويحتسب الله لن يرى إلاّ الله ورضاه سبحانه وتعالى دونما اعتبار للمعادلات السياسية والاقتصادية والعسكرية القائمة على الساحة العالمية اليوم، وهكذا كان الأنبياء ﷺ فلم يكن جيش طالوت كفوّاً لجيش جالوت مادياً، ولم يكن مع موسى ﷺ ما يواجهه به آله فرعون العسكرية الضخمة إلاّ الله سبحانه وتعالى وهو أكبر من كل شيء، ولكن عند الذين آمنوا إيماناً حقيقياً به وبقدرته سبحانه وتعالى، ولا مكان في ساحات الأنبياء والأوصياء ﷺ للمداهنة والممالأة؛ لأنّ هدفهم ليس النصر المادي كما يتوهم كثير من الناس، بل هدفهم هو نصره الله سبحانه وتعالى:

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فلا نجدهم ﷺ داهنوا الظالمين أو المنافقين أو جاملوا بعض الكافرين ليحققوا نصراً مادياً بل العكس من ذلك تماماً، فعبد الله بن عباس يرى أنّ المصلحة المادية لتستقيم خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ هو بمداهنة معاوية (لعنه الله) ولو لأيام قليلة ثم استدعاءه الى المدينة المنورة وعزله من ولاية الشام وبهذا تستقيم الأمور لعلي ﷺ، وربما كل من يحسب ويحتسب المادة يرى

السيد أحمد الحسن عليه السلام / الجهاد باب الجنة ..... ٦٢  
أن رأي ابن عباس حكيم وهو يحقق مصلحة كبرى للإسلام ، أمّا علي عليه السلام فلا يدهن معاوية ساعة واحدة ويقر عزله في الحال؛ لأنّ الله لا يرضى إقرار ظالم على ظلمه ولو لحظة واحدة وربما خسر علي عليه السلام الشام بهذا الموقف الحازم ولكنه ربح الله سبحانه وتعالى ورضاه.

وكذلك الحسين عليه السلام فلو أحرث ثورته الإلهية الكبرى ثلاث سنوات، أي حتى موت يزيد بن معاوية لعنه الله لاستقامت الأمور للحسين عليه السلام ولتحقق له النصر المادي، ولكنه اختار الله سبحانه وتعالى ولم يدهن الظالمين والفاسقين:

﴿فَلَا تَطْعَمُ الْمُكْذِبِينَ \* وَدَوَّالُوا لَوْ تَدَهَّنُ فَيُدْهِنُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

والمعادلة اليوم هي نفس المعادلة تدهن فيدهنون، ترضى عن أمريكا فترضى عنك أمريكا، تمدح مشروع أمريكا فتمدحك أمريكا، وكذلك ترضى عن الله فيرضى عنك الله وتمدح مشروع الله فيمدحك الله، فأختر ما تريد أن تمدح في الملأ الأمريكي وفي الأمم المتحدة الأمريكية وربما يتفضلون عليك بجائزة نوبل للسلام، أو أن تمدح في الملأ الأعلى عند الله سبحانه وتعالى.

\* \* \*

## ملحق (١)

هذه أربعون حديثاً في الجهاد أرويتها لتكون ذخري يوم أفق بين يدي رب رحيم، ولعلها تكون عبرة لمعتبر وذكرى لمذكر فيلتفت إليها من يدعون أنهم يتبعون محمداً ﷺ وجعلوا بينهم وبين الجهاد سداً :

١ قال رسول الله ﷺ: (حملة القرآن عرفاء أهل الجنة والمجاهدون في سبيل الله قوادها والرسول سادة أهل الجنة)<sup>(١)</sup>.

٢ وقال ﷺ: (دعا موسى وأمن هارون (عليهما السلام)، وأمنت الملائكة فقال الله عز وجل: استقيما فقد أجيبت دعوتكما ومن غزا في سبيل الله عز وجل استجيبت له، كما استجيبت لهما إلى يوم القيامة)<sup>(٢)</sup>.

٣ وقال ﷺ: (إن أبخل الناس من بخل بالسلام، وأجود الناس من جاد بنفسه وماله في سبيل الله تعالى)<sup>(٣)</sup>.

٤ وقال ﷺ: (من ختم له بجهاد في سبيل الله ولو قدر فواق ناقة دخل الجنة)<sup>(٤)</sup>.

٥ وقال ﷺ: (إن فوق كل بر بر حتى يقتل الرجل شهيداً في سبيل الله)<sup>(٥)</sup>.

٦ وقال ﷺ لرجل: (جاهد في سبيل الله، فإنك إن تقتل كنت حياً عند الله ترزق، وإن مت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت خرجت من الذنوب إلى الله)<sup>(٦)</sup>.

٧ وقال ﷺ: (إن الغزاة إذا هموا بالغزو كتب الله لهم براءة من النار، فإذا تجهزوا لغزوهم باهى الله تعالى بهم الملائكة، فإذا ودعهم أهلهم بكت عليهم الحيطان والبيوت، ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحية من سلخها، ويوكل الله عز وجل بكل رجل منهم أربعين ألف ملك،

١ دعائم الاسلام: ج ١ ص ٣٤٣، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٧.

٢ الكافي: ج ٢ ص ٥١٠، وسائل الشيعة طبعة آل البيت: ج ٧ ص ١٢٨.

٣ مستدرك الوسائل: ج ١١/٨، النوادر للراوندي: ص ١٣٨.

٤ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٨، جامع أحاديث الشيعة: ج ٧ ص ١٠٣.

٥ الكافي: ج ٢ ص ٣٤٨، دعائم الاسلام: ج ١ ص ٣٤٣.

٦ أمالي الصدوق: ص ٥٤٧، وسائل الشيعة طبعة آل البيت: ج ١٥ ص ٢٠.

يحفظونه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ولا يعملون حسنة إلا ضعفت له، ويكتب له كل يوم عبادة ألف رجل يعبدون الله ألف سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوماً، اليوم مثل عمر الدنيا، وإذا صاروا بحضرة عدوهم انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إياهم، وإذا برزوا لعدوهم واشرعت الأسنان وفوقت السهام وتقدم الرجل إلى الرجل، حفتهم الملائكة بأجنحتهم ويدعون الله تعالى لهم بالنصر والتثبيت، ونادى مناد: الجنة تحت ظلال السيوف، فتكون الطعنة والضربة أهون على الشهيد من شرب الماء البارد في اليوم الصائف، وإذا زال الشهيد من فرسه بطعنة أو بضربة، لم يصل إلى الأرض حتى يبعث الله عز وجل زوجته من الحور العين فتبشره بما أعد الله عز وجل له من الكرامة، فإذا وصل إلى الأرض تقول له: مرحباً بالروح الطيبة التي خرجت من البدن الطيب، أبشر فإن لك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ويقول الله عز وجل: أنا خليفته في أهله، ومن أرضاهم فقد أرضاني، ومن أسخطهم فقد أسخطني، ويجعل الله روحه في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث تشاء، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى فناديل من ذهب معلقه بالعرش، ويعطى الرجل منهم سبعين غرفه من غرف الفردوس، سلوك كل غرفة ما بين صنعاء والشام، يملأ نورها ما بين الخافقين، في كل غرفة سبعون باباً، على كل باب ستور مسبلة، في كل غرفة سبعون خيمة، في كل خيمة سبعون سريراً من ذهب قوائمها الدر والزبرجد، مرصوفة بقضبان الزمرد، على كل سرير أربعون فراشاً، غلظ كل فراش أربعون ذراعاً، على كل فراش سبعون زوجاً من الحور العين عرباً أتراباً، فقال الشاب: يا أمير المؤمنين أخبرني عن التربة ما هي؟ قال: هي الزوجة الرضية المرضية الشهية، لها سبعون ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة، صفر الحلى، بيض الوجوه، عليهم تيجان اللؤلؤ، على رقابهم المناديل، بأيديهم الأكوبة والأباريق، وإذا كان يوم القيامة يخرج من قبره شاهراً سيفه تشخب أوداجه دماً، اللون لون الدم والرائحة رائحة المسك، يحضر في عرصة القيامة، فوالذي نفسي بيده لو كان الأنبياء على طريقهم لترجلوا لهم مما يرون من بهائمهم، حتى يأتوا على موائد من الجوهر فيقعدون عليها ويشفع الرجل منهم في سبعين ألفاً من أهل بيته وجيرته، حتى أن الجارين يختصمان أيهما أقرب، فيقعدون معي ومع إبراهيم عليه السلام على مائدة الخلد، فينظرون إلى الله تعالى في كل بكرة وعشية<sup>(١)</sup>.

٨ وقال عليه السلام: (كل حسنة بني آدم تحصيلها الملائكة إلا حسنات المجاهدين، فإنهم يعجزون عن علم ثوابها)<sup>(١)</sup>.

٩ وقال عليه السلام: (طوبى لمن أكثر ذكر الله في الجهاد، فإن له بكل كلمة سبعين ألف حسنة، كل حسنة عشرة أضعاف، مع ما له عند الله من المزيد، قالوا: يا رسول الله، والنفقة في سبيل الله على قدر ذلك للضعفاء، قال: نعم)<sup>(٢)</sup>.

١٠ وقال عليه السلام: (مثل المجاهدين في سبيل الله، كمثل القائم القانت، لا يزال في صومه وصلاته حتى يرجع إلى أهله)<sup>(٣)</sup>.

١١ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا خرج الغازي من عتبة بابه، بعث الله ملكاً بصحيفة سيئاته فطمس سيئاته)<sup>(٤)</sup>.

١٢ وقال عليه السلام: (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان في جهنم)<sup>(٥)</sup>.

١٣ وقال عليه السلام: (السيوف مفاتيح الجنة)<sup>(٦)</sup>.

١٤ وقال عليه السلام: (ما من أحد يدخل الجنة فيتمنى أن يخرج منها إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل عشر مرّات مما يرى من كرامة الله)<sup>(٧)</sup>.

١٥ ورأى عليه السلام رجلاً يدعو ويقول: اللهم إني أسألك خير ما تسأل، فاعطني أفضل ما تعطي، فقال عليه السلام: (إن استجيب لك أهرق دمك في سبيل الله)<sup>(٨)</sup>.

١٦ وقال عليه السلام: (إن لي حرفتين اثنتين: الفقر، والجهاد)<sup>(٩)</sup>.

١٧ وقال عليه السلام: (غدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)<sup>(١٠)</sup>.

- 
- ١ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٣، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ٨.
  - ٢ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٣، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ١٤٠.
  - ٣ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٣، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ٨.
  - ٤ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٣، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ٨.
  - ٥ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٨، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٥ ص ٢٢٥.
  - ٦ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٣، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ٨.
  - ٧ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٣، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ١٧.
  - ٨ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٤، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ١٥.
  - ٩ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٤، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ١٥.
  - ١٠ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٤، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ١٥.

- ١٨ وقال رسول الله ﷺ: (سياحة أمتي الجهاد)<sup>(١)</sup>.
- ١٩ وقال ﷺ: (إنَّ الله يدفع بمن يجاهد عنن لا يجاهد)<sup>(٢)</sup>.
- ٢٠ وقال جعفر الصادق عليه السلام: (بانفاق المهج يصل العبد إلى بر حبيبه وقربه)<sup>(٣)</sup>.
- ٢١ وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام: (الجهاد فرض على جميع المسلمين لقول الله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾<sup>(٤)</sup>، فإن قامت بالجهاد طائفة من المسلمين، وسع سائرهم التخلف عنه، ما لم يحتج الذين يلون الجهاد إلى المدد، فإن احتاجوا لزم الجميع أن يمدوا حتى يكتفوا، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾<sup>(٥)</sup>، وإن أدهم أمر يحتاج فيه إلى جماعتهم نفروا كلهم، قال الله عز وجل: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>(٦)</sup> (٧).
- ٢٢ وقال جعفر الصادق عليه السلام في قول الله: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ قال: (شباناً وشيوخاً)<sup>(٨)</sup>.
- ٢٣ وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٩)</sup>،

أهذا لكل من جاهد في سبيل الله أم لقوم دون قوم؟

فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام): (إنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ، سأله بعض أصحابه عن هذا فلم يجبه، فأنزل الله بعقب ذلك:

- ١ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٤، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ١٥.
- ٢ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٤، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ١٥.
- ٣ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٤، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ١٦.
- ٤ البقرة: ٢١٦.
- ٥ التوبة: ١٢٢.
- ٦ التوبة: ٤١.
- ٧ دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٤١، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٤.
- ٨ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٥، تفسير مجمع البيان: ج ٥ ص ٥٩.
- ٩ التوبة: ١١١.

﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

فأبان الله عز وجل بهذا صفة المؤمنين الذين اشترى منهم أنفسهم (وأموالهم)، فمن أراد الجنة فليجاهد في سبيل الله على هذه الشرائط، وإلا فهو من جملة من قال رسول الله ﷺ: ينصر الله هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم<sup>(٢)</sup>.

٢٤ وقال عليه السلام: (أصل الإسلام الصلاة وفرعه الزكاة وذروره سنامه الجهاد في سبيل الله)<sup>(٣)</sup>.

٢٥ وقال عليه السلام: (جاهدوا في سبيل الله بأيديكم ، فإن لم تقدرُوا فجاهدوا بألسنتكم ، فإن لم تقدرُوا فجاهدوا بقلوبكم)<sup>(٤)</sup>.

٢٦ وقال عليه السلام: (عليكم بالجهاد في سبيل الله مع كل إمام عادل ، فإنّ الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة)<sup>(٥)</sup>.

٢٧ وقال رسول الله ﷺ: (ما من قطرة أحب إلى الله تعالى من قطرة دم في سبيل الله ، أو قطرة دم في جوف الليل من خشية الله)<sup>(٦)</sup>.

٢٨ وقال ﷺ: (كل مؤمن من أمتي صديق وشهيد، ويكرم الله بهذا السيف من شاء من خلقه، ثم تلا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾)<sup>(٧)</sup> (٨).

٢٩ وقال جعفر بن محمد عليه السلام: (كل عين ساهره يوم القيامة إلا ثلاث عيون: عين سهرت في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين بكت من خشية الله)<sup>(٩)</sup>.

١ التوبة : ١١٢ .

٢ دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٤١، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٥.

٣ دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٤٢، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٥.

٤ دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٤٣، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٦.

٥ دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٤٣، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٦.

٦ دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٤٣، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٦.

٧ الحديد: ١٩.

٨ دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٤٣، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٦.

٩ دعائم الإسلام: ج ١ ص ٣٤٣، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٧.

- ٣٠ وقال رسول الله ﷺ: ( من رابط في سبيل الله يوماً وليلة، كان يعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا يفتل عن صلاة إلا حاجة<sup>(١)</sup>).
- ٣١ وقال رسول الله ﷺ: (خير الناس رجل حبس نفسه في سبيل الله، يجاهد أعداءه يلتمس الموت أو القتل في مصافه<sup>(٢)</sup>).
- ٣٢ وقال رسول الله ﷺ: (مقام أحدكم يوماً في سبيل الله، أفضل من صلاة في بيته سبعين عاماً، ويوم في سبيل الله، خير من ألف يوم فيما سواه<sup>(٣)</sup>).
- ٣٣ وقال رسول الله ﷺ: (يرفع الله المجاهد في سبيله على غيره مائة درجة في الجنة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض<sup>(٤)</sup>).
- ٣٤ وقال رسول الله ﷺ: (المجاهدون في سبيل الله قواد أهل الجنة<sup>(٥)</sup>).
- ٣٥ وقال رسول الله ﷺ: (ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمعة في سواد الليل، لا يريد بهما العبد إلا الله عز وجل<sup>(٦)</sup>).
- ٣٦ وقال رسول الله ﷺ: (ألا وإنّ الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لأولياته<sup>(٧)</sup>).
- ٣٧ وقال رسول الله ﷺ: (من جهز غازياً بسلك أو إبرة، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر<sup>(٨)</sup>).
- ٣٨ وقال ﷺ: (من أعان غازياً بدرهم، فله مثل أجر سبعين درهماً من درر الجنة ويدافقها، ليست منها حبة إلا وهي أفضل من الدنيا<sup>(٩)</sup>).

---

١ عوالي اللغالي: ج ١ ص ١٠٣، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٢٨.

٢ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٧، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ١٧.

٣ شرح الأخبار: ج ١ ص ٣٢٧، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٨.

٤ شرح الأخبار: ج ١ ص ٣٢٧، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٨.

٥ شرح الأخبار: ج ١ ص ٣٢٧، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٨.

٦ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ١٨ ح ١٢٣١٤.

٧ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٢١.

٨ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٢٤، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ٢٢.

٩ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٢٤، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ٢٢.

٣٩ وقال رسول الله ﷺ: (رباط يوم في سبيل الله خير من قيام شهر وصيامه، ومن مات مرابطاً في سبيل الله كان له أجر مجاهد إلى يوم القيامة)<sup>(١)</sup>.

٤٠ وقال رسول الله ﷺ: (من لزم الرباط لم يترك من الخير مطلباً ولم يترك من الشر مهرباً)<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

## ملحق (٢)

### اضاءات من القرآن

استغفر الله ورسوله ﷺ وأعتذر إلى المؤمنين عن التعليق على الآيات لضيق الوقت الذي هو أولاً وآخرأ بسبب تقصيري والكرام يلتمسون العذر للمقصرين، فأرجو أن لا ينساني المؤمنون من الدعاء والاستغفار لي عند رب رحيم، وأترك للمؤمنين تدبر معانيها والارتواء من الحكمة الإلهية التي وردت فيها.

١ ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٢ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرْمِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٤)</sup>.

٣ ﴿وَلَتُبْلَوُنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتُبْلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>.

١ عوالي اللغالي: ج ١ ص ٨٧، مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٢٨.

٢ مستدرك الوسائل: ج ١١ ص ٢٨، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٣ ص ٢٧.

٣ العنكبوت: ٦.

٤ النساء: ٩٥.

٥ محمد: ٣١.

٤ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

٥ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا مَرْسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

٦ ﴿لَكِنَّ الرِّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

٧ ﴿ثُمَّ إِنْ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ مَرْحِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>.

٨ ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٦)</sup>.

١ آل عمران: ١٤٢.

٢ التوبة: ١٦.

٣ التوبة: ٨٨.

٤ النحل: ١١٠.

٥ التوبة: ٢٩.

٦ التوبة: ١٢٣.

١٠ ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِالْمُتَّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

١١ ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

١٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

١٣ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾<sup>(٤)</sup>.

١٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَاً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٥)</sup>.

١ التوبة: ٤٤ .

٢ التوبة: ٨١ .

٣ المائدة: ٥٤ .

٤ النساء: ٧٦ .

٥ التوبة: ١١١ .

- ١٥ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾<sup>(١)</sup>.
- ١٦ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرصُومٌ﴾<sup>(٢)</sup>.
- ١٧ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.
- ١٨ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.
- ١٩ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَتْ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾<sup>(٥)</sup>.
- ٢٠ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

١ الحج: ٣٩.

٢ الصف: ٤.

٣ البقرة: ٢١٦.

٤ البقرة: ٢٤٦.

٥ النساء: ٧٧.

٦ الانفال: ٦٥.

٢١ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ مَرَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَىٰ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

٢٢ ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلُوّ صدقوا الله لكان خيرا لهم﴾<sup>(٢)</sup>.

٢٣ ﴿فَلَا تَطْعَمِ الكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾<sup>(٣)</sup>.

٢٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَاتِّعَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

١ محمد: ٢٠.

٢ محمد: ٢١.

٣ الفرقان: ٥٢.

٤ المتحنة: ١.



## الفهرس

الإهداء	٥
المقدمة	٧
لماذا الجهاد باب الجنة؟	٩
الجهاد الأكبر (جهاد النفس)	١٠
الجهاد الأكبر يسبق الجهاد الأصغر	١٥
الجهاد الأصغر	١٧
الجهاد في الأديان الإلهية	١٧
الجهاد لماذا؟!؟	٢٢
أولاً : الجهاد المحجومي	٢٢
ثانياً : الجهاد الدفاعي	٣٠
إضاءة بين الجهاد بالسيف والجهاد بالكلمة	٣٥
إضاءة من جهاد بني إسرائيل	٣٦
إضاءة من جهاد المسلمين مع رسول الله ﷺ	٣٨
الجهاد مع الحق	٤٢
كلمة الله العليا	٤٣
كيف يعرف خليفة الله في أرضه في كل زمان	٤٤
التقدم الحضاري المادي والتكامل الروحي	٥١
الحضارة المادية والحضارة الأخلاقية والجهاد	٥٤
الهدف من الجهاد	٥٧
الجهاد والبحث عن الحضارة	٥٩
نصيحة	٦١
ملحق ١	٦٣
ملحق ٢ إضاءات من القرآن	٦٩
الفهرس	٧٥